حقيقة التصوف

و

إبطال مزاعم المتصوفين

حكمتيار

مترجم
سلطان محمود صلاح

حقيقة التصوف
و
ابطال مزاعم المتصوفين

حكمتيار

مترجم

سلطان محمود صلاح

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

الحمد لله الذي وفقنا لنشعل نبراسا آخر في خندق الدعوة الإسلامية و نضيف أثرا علميا جديدا إلى مكتبة الفكر الإسلامي الأصيل، نظرا لأهمية محتواها رأينا أن ننشر رسالة الأخ حكمتيار التي وجهها إلى خطيب باكستاني معروف و الذي يُعد من كبار مبلغي التصوف و أنصاره الدكتور محمد طاهر القادري، فبفضل من الله عزوجل تحققت الأمنية و ها نحن نقدمها بشكل كتيب للقراء و نُهديه إلى شعبنا المؤمن الأبي.

ربما لا يخالفنا أحد من الدعاة المخلصين في أن فكرة التصوف ظهرت في مرحلة خاصة من مراحل تاريخ الأمة الإسلامية، كي تقوي علاقة العبد المسلم بربه و ترفعه من حطام الدنيا إلى عالم المعنى، لكن و بالأسف تعرضت الفكرة للتشويه بيد الطامحين الذين يكيدون للاسلام كيدا، و من جانب آخر مهد الجهل السائد في المجتمعات أرضية خصبة لنشر أفكار خرافية و عقائد شركية بين أبناء الأمة الإسلامية عامة و الشعب الأفغاني خاصة، و كل ذلک تم و مازال يتم تحت ستار التصوف و بيد الصوفية، و من المعلوم أن هذه الأفكار الدخيلة لا تناهض القرآن و الحديث

فحسب، بل هي سببت في زرع بذور الخلاف بين المسلمين، و إنحرافهم عن الصراط القويم، تحثهم إلى ترك الدنيا و شئونها، و تدعوهم إلى الرهبانية التي لا أصل لها في الإسلام، تجعلهم يعرضون عن الخالق و يتوجهون إلى مخلوق، تدعوهم من الله الحي إلى الأموات من البشر و من مالك العرش إلى القبور و القصور و من مسجد إلى ضريح، و من تلاوة القرآن إلى موسيقى و أناشيد تُعرف بمسميات دينية، و من الجهاد إلى الرهبانية، و من خندق القتال إلى حرف و زوايا الانعزال، و تحثهم إلى ترك الدعوة و الجهاد في سبيل قيام حكم اسلامي، تدعو المسلمين لاتباع من يُسمون بالمرشدين، و تزعم أن باتباعهم يُحصل ما لا يمكن حصوله بالجهاد و الاستشهاد في سبيل الله!!

يزعم أتباع هذه الأفكار و المعتقدات أن المرشد يعلم الغيب، و هو وسيلة بين الله و عباده، و يدعون أن الله عزوجل يتقبل من الدعاء ما يُرفع إليه بواسطة المرشد!!! يتفوهون بمثل هذه الدعايات المناهضة للقرآن الذي يأمر العبد المؤمن تكرارا بعبادة الله عزوجل و استعانته وحده، و يأمره أن تكون عبادته و دعاءه خالصا لله عزوجل، و يؤكد على أن الغيب لا يعلمه كل من في السماوات و الأرض إلا الله عزوجل، و يعلن أن الله أقرب إلى العباد من حبل الوريد، و هو معهم أينما كانوا، يسمع دعاءهم و يرفع حاجاتهم و يحل مشكلاتهم، وكما يبين أن الله يحب من يدعوه و يغضب على من يدعو غيره و لن يغفر لمن يشرك به غيره في العبادة و الدعاء.

لو أمعنا النظر و دققنا في الحقائق لعرفنا أن وراء هذه الأفكار و المعتقدات الضالة أيد خبيثة، تعمل بإشارة أعداء ماكرين، يساعدهم محتالون و مشعوذون، نشاهد أيامنا هذه أن الإستعمار الغربي يوظف مبالغا كبيرة لترويج هذه الأفكار بين

المسلمين، لا تحسبوه من الصدفة أن تسمي مؤسسة الأمم المتحدة عاما بإسم مولانا جلال الدين رومي!! أنظروا لماذا يقوم القائمون باذاعات بي بي سي و صوت أمريكا بدعايات واسعة لنشر كليات حافظ شيرازي و مثنوي الرومي؟! الجواب أنهم يحاولون أن يجعلوا المسلمين يعرضون عن القرآن الذي يدعوهم إلى الجهاد بالنفس و المال في سبيل الله عزوجل، و يأمرهم بقتال الكفار حتى يكون الدين كله لله و حتى تكون كلمة الله هي العليا.

إن الإستعمار الغربي يسيطر حالياً على العالم الإسلامي سياسيا و اقتصاديا و عسكريا، و لا يخفى على قادة الغرب أن الذين اتخذوا القرآن هاديا و دستورا لهم، هم وحدهم يستطيعون أن يهددوا مصالحهم السخيفة، لذا اتخذوهم أعداء لهم، و أما الذين يخدرون أذهان المسلمين بأفكار ضالة، و يشغلونهم بمثل هذه الخرافات عن القرآن و أحكامه، فهم أصدقاء لهم، لأنهم لا يشكلون أي خطر على مصالحهم، بل يسهلون لهم الطريق و يساعدونهم في إحكام السيطرة على العالم الإسلامي، و ذلک بدعوتهم إلى ترک الجهاد ضد المحتلين، و جعل المسلمين ينشغلون بالأذكار و الأوراد و التسبيحات، و منهم من يقول للشعوب الإسلامية المحتلة: إن (الغوث أو القطب أو الأبدال) قرر أن يغزو العدو البلد و احتلت قواتهم هذه الأرض الإسلامية بأمر من هؤلاء، و لن تنسحب تلک القوات الغازية حتى يقرر ذاک الغوث أو القطب أو الأبدال انسحابها، و يقولون أن الجهاد لا ينفع مع المحتلين و لا يمكن تحرير البلدان بالجهاد و المقاومة!!

إن الأعداء يحاولون تشويه صورة الإسلام الحقيقية، و يريدون أن يلبسوه لباسا ينفر منه الناس، و يسعون أن يجعلوا منه دينا مليئا بالخرافات، فهم و للغرض نفسه

يدعمون كل ما يساعدهم في تشويه صورة الإسلام الصافية، و من هنا يشجعون ما يقوم به الشيعة في مجالس العزاء من الحداد و الضرب بالسلاسل و ما يقوم به الدراويش الحشاشيون من الوجد و العربدة عند أضرحة بري امام و داتا كنج بخش، و غيرها من الخرافات، فهي كلها مقبولة لدى الغرب، يدعمها و يعمل لترويجها حتى أنها يتم بثها و تعرض للمشاهدة في داخل أمريكا و أروبا.

ومن الناس من يزعم أن التصوف وسيلة لتوثيق علاقة العبد بربه، لكننا نقول لهؤلاء: إن الرسول صلى الله عليه و سلم، أرشدنا إلى كل ما يربط العبد بربه، و بين لنا جميع الطرق التي توثق علاقة العباد بربهم، قال لنا و بكل وضوح أن القيام بأداء الفرائض هو أقرب و أقوم طريق للوصول إلى الله عزوجل و بأداء الواجب يقترب العبد من ربه، و كل من أدى الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و قام بالجهاد في سبيل الله فقد وصل إلى ربه و اقترب منه، أليس هذا بكاف لنا؟! و من المعلوم أن الشريعة لا تسمح لنا أن نزيد في الدين أو ننقص منه شيئا، و الله عزوجل بين لنا عند الحديث عن أهل الكتاب أنهم ابتدعوا من أنفسهم رهبانية، لم يأمرهم الله بها، ثم لم يراعوها و لم يفوا بما عاهدوا عليه!! و يحكم القرآن و السنة أن البدعة مرفوضة و مردودة و إن كانت بنية حسنة.

ستجدون في هذا الكتيب بحثا علميا، شافيا و دقيقا عن التصوف و حقيقته، و فيه ما يروي ظمأكم و يجيب على ما تدور في أذهانكم من الأسئلة حول الموضوع، نحن نهدي هذا الكتيب إلى شعبنا المؤمن، و الأمل يعمر قلوبنا أن نرى في مستقبل قريب بلدنا أفغانستان المسلمة تمثل مجتمعا أسس رسول الله صلى الله عليه و سلم بنيانه في المدينة المنورة و الذي كان يمشي بنور القرآن و يشرب من منهله الصافي، ثم و بفضل الجهاد في سبيل الله عزوجل تحول ذلک المجتمع الصغير إلى عاصمة دولة

تتسع حدودها من اندونيسيا إلى هسبانيا و من كاشغر إلى اليمن، و غلبت على امبراطوريات العصر و انتشر أتباعها في العالم و رفعوا راية الإسلام الخضراء على أرجاء الأرض المختلفة.

و ما ذلک على الله بعزيز

إدارة ميثاق ايثار

بسم الله الرحمن الرحيم

حقيقة التصوف

فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَستَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسنَهُ أُولَئك الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَ أُولَئك هُمْ أُولُوا الأَلْبَبِ * صدق الله العظيم

السيد الدكتور محمدطاهر القادري!

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته

قبل فترة سنحت لي فرصة الاستماع إلى بعض محاضراتك و خطبك المتلفزة، تابعتها عدة أيام متتالية، راجعت و بإمعان كل آية أو حديث كنت تستند إليه في كلمتك و دعاويك، أنظر السياق و السباق، أراجع الكتب لمعرفة المتن و الاسناد و أطالع آراء العلماء، و في الختام وصلت إلى نتائج أقدمها إليك كناصح أمين. لكن و قبل هذا أود أن أعرفك بنفسي بقدرما يجعلك تقرأ رسالتي هذه بدقة و اهتمام، أحيطك علما بنبذة من حياتي اقتداء بسنة يوسف عليه السلام لا مدحا و تمجيدا للنفس و نعوذ بالله من الاعجاب بالنفس، و قصدي من ذلك أن لا تظن أن كاتب الرسالة من لا

علم له و لا عمل، أو أن كاتبها أحد من معارضيک أو منافسيک المذهبيين:

قضيت أربعين سنة من عمري البالغ إلى ستين عاما في الدعوة و الهجرة و الجهاد و في غياهب السجن و تعليم العلوم الإسلامية و تدريسها، حفظت ثلثي القرآن الكريم، درست الصحاح الستة و المشكاة و سلسلة الألباني، فسرت نصف القرآن تقريبا في أربع مجلدات و أعمل الآن بالجزء الخامس.

و لا أظن و أنا أكتب الرسالة أنک ستوافقني فيما أقوله، لكنني أكتب لک ما ورد صريحا في القرآن و أحاديث الرسول عليه السلام، و ربما طالعت هذا من قبل، لكنني أكتبه لک اداءاً للواجب، لأنه و بعد أن استمعت إلى خطبک يلزم علي أن أكتب لک و إلا فسأشعر بالذنب و أحسبني قد فرّطت في الدفاع عن الحق، و لم أقم بالدفاع عن القرآن و السنة لذا أكتب لک الرسالة و أحاول تصحيح الأقوال التي أراها مخالفة للحقيقة و معارضة للقرآن و السنة مائة بالمائة.

كانت محاضراتک التي استمعتها تدور حول الدفاع عن التصوف، لكن ما قلته حول التصوف وجدته مخالفا للقرآن و الحديث و العقل و العلم، و ها أنا أشير إلى بعض أمثلة من ذلک:

سورة الجن:

استندت إلى آيات من سورة الجن، و الحق أن هذه السورة من أولها إلى آخرها تعارض و تدحض أسس التصوف الذي تدافع عنه، إنک تزعم أن «المرشد» يعلم الغيب!! لكن الآية الأولى من هذه السورة تقول أن الرسول عليه السلام لم يكن يعرف أن جماعة من الجن قد حضروه و انصتوا لقراءته

و آمنوا... حيث علم الرسول عليه السلام بذلک بعد نزول هذه السورة.

و رداً على مزاعم من يدعي معرفة الغيب عن طريق الجن، تقول السورة أن الجن لا يعرفون الغيب، و لا يمكنهم الصعود إلى السماء، و لا يقدرون على استراق السمع، حتى أنهم لا يستطيعون التقرب من الملائكة التي تقوم بنقل الأحكام الإلهية، لأنه قد وُكل من بين أيديهم و من خلفهم حراس لا يقدر أحد على الإقتراب منهم، يشير القرآن إلى ذلک و يقول:

وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ١٠ الجن:١٠

و في نفس السورة أُمر الرسول عليه السلام بأن يقول للناس:

قُلْ إِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا ٢٥ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ الجن:٢٥-٢٦

تدعي أن المرشد و حتى بعد الممات و من مرقده في بغداد أو أجمير يمكنه أن يغمد مريده و محبيه في لاهور بفيوضاته!! لكن هذه السورة تقول للرسول عليه السلام:

قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ٢١ الجن:٢١

مادام الرسول عليه السلام لا يملک نفعا أو ضرا للناس، فكيف بالآخرين و من أين لهم أن يملكوا النفع أو الضرر لغيرهم و كيف بذلک بعد الممات و من القبر؟!!

ما تحسبه ((الفيض الروحاني)) فهو ليس إلا مصطلحا مختلقا، لا أساس له في الدين، لم يذكر في القرآن و لا في السنة. يقول لنا القرآن أن نوحا عليه

السلام لم يكن يقدر على أن ينفع ابنه و زوجته أو يوصل إليهما الخير في بيته، حيث غرق الإثنان، فكيف يمكن لمرشدک و هو مقبور في أجمير أو بغداد أن ينفع مريده في لاهور أو ينزل عليهم الفيض؟!!

أنت تستدل لإثبات ما تسميه (طريقت أي السلوک) بقول الله عزوجل يقول فيه:

وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ١١

فليس هذا إلا نوعا من التحريف لأن الآية تقول أن الجن قالوا واصفين حالتهم إننا جماعات، منا الصالحون و فينا الطالحون، نسلک سبلا مختلفة، لكن لا أعرف من أين جئت بهذا التعبير؟ و كيف تستدل بهذه الآية الكريمة لإثبات ما تسميه (طريقت) و تحسبها متطابقا مع القرآن؟!! لا يقول بهذا القول إلا من يلف حوله من الجهال بالقرآن و هو يحاول أن يجعلهم يوافقونه في جميع أقواله و يحسبونها موافقة للقرآن!!

كذلک تستند إلى آية أخرى:

وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ١٦

و تستخدم نفس الطريقة التي لا طائل من ورائها و لا أساس لها من الصحة، لأن الطريقة المذكورة هنا في هذه الآية ليست الطريقة التي تقصدها أنت، بل المراد منها الطريقة التي ذُكرت في الآية التي قبلها اعني الإسلام، حيث تقول الآية أن الجن قالوا :

وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا ١٤

فأشارت الآية بعدها بكلمة الطريقة إلى إسلامهم و المراد منها أنهم لو استقاموا على الإسلام، لرزقناهم رزقا واسعا، و العجب أنک تدعي أن المراد منها طريقة التصوف، فشتان بين هذا و ذاک!!

إن كنت تدعي أن المراد منها الطريقة الصوفية فعليک أن تأخذ قول فرعون و ذكره لكلمة الطريقة بنفس المعنى، حين يقول فرعون لأنصاره اثبتوا على دينكم، ما جاء موسى و هارون عليهما السلام إلا ليذهبا بطريقتكم:

قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ ٦٣ طه:٦٣

التقوى، و البر و الإحسان:

إن المفاهيم و المعاني التي تذكرها لهذه الكلمات الثلاث كلها غير صحيحة، بل و هي معارضة للقرآن، لأن هذه المصطلحات القرآنية توضح و تلقي الضوء على جوانب مختلفة من جوانب حياة المسلم العملية، تعال و أنظر إلى هذه الآيات:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٢٣ التوبة:١٢٣

أثنت الآية على المقاتلين الذين يقاتلون من الكفار أقربهم إليهم و يعاملونهم بشدة وغلظة و وصفت هؤلاء المجاهدين بأنهم أهل التقوى.

وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩ العنكبوت:٦٩

تشير الآية إلى أن المحسنين هم من يجاهدون في سبيل الله، و بفضل الجهاد يفتح الله عليهم جميع سبل الهداية و يهديهم في كل مسلك و كل مجال من مجالات الحياة. لكن و مع الأسف أنت تفسر الآية بطريقة غير صحيحة و تزعم أن المحسنين هم من يتربع في زاوية من زوايا الضريح أو يجلس في الصومعة، و تدعي أن كلمة سبلنا تعني الطرق الصوفية الأربعة!! بالله عليك أليس هذا تعبيرا ركيكا؟ أو ليس هذا تطاولا على القرآن؟!!

لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ٩٢ آل عمران: ٩٢

يوضح الله عزوجل في هذه الآية أن التضحية و الإيثار في سبيل الله هو البر، و الجميع يعرف أن أفضل مصداق لهذه الآية هو المجاهد الذي يضحي بنفسه وماله في سبيل الله، و ليس المراد منه كما تزعم الذاكر الذي يجلس تحت قبة الضريح أو في زاوية من زوايا الصومعة و هو عالة على الآخرين، يعيش على صدقات الآخرين و يطمع فيما عند الناس من الأموال، أو سمعت قول النبي عليه السلام للذي سأله عن عمل يساوي الجهاد في سبيل الله: ((جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَعْدِلُ الْجِهَادَ قَالَ لَا أَجِدُهُ هَلْ تَسْتَطِيعُ إِذَا خَرَجَ الْمُجَاهِدُ تَدْخُلُ مَسْجِدًا فَتَقُومَ لَا تَفْتُرَ وَتَصُومَ لَا تُفْطِرَ قَالَ مَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ

عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها.

عن أَبُو صَالِحٍ مَوْلَى عُثْمَانَ قَالَ سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ

مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنْ الْمَنَازِلِ
عَنْ سَلْمَانَ الْخَيْرِعَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ رَابَطَ يَوْمًا وَلَيْلَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ لَهُ كَأَجْرِ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ

المحكمات و المتشابهات:

ما تقوله عن المحكمات و المتشابهات، كلام فارغ و لا أساس له من الصحة و لا علاقة له بالحقيقة. قسم الله الآيات القرآنية إلى قسمين: المحكم و المتشابه، لكنک تجعلها ثلاثة أقسام و تحسب الحروف المقطعات قسما مستقلا و تقول أنها رمز بين الله عزوجل و رسوله عليه السلام لا يعلمه غيرهما!! وفي الحقيقة إن هذا إلا بهتان و افتراء على الله و رسوله، لأنه لا توجد في القرآن كلمة و لا لفظ مبهم و لم يأثر الرسول عليه السلام شيئا من القرآن لنفسه، بل بلغ ما أوحى الله إليه كاملا، و لا يجرأ أحد على القول مثل قولک إلا من لا يعلم القرآن و لا يعرف الرسول عليه السلام معرفة صحيحة.

وكذلک لا يصح إدعاءک الذي تقول فيه أن الراسخين في العلم يعرفون المتشابهات من القرآن، هذا قول لا يقبله إلا من لا يعرف معنى المتشابه و لا يدرک تركيب الآية، تعالوا نمعن النظر في تركيب الآية:

هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا

يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧ آل عمران:٧

- ان الآية توضح لنا الحقائق التالية:
- آيات هذا الكتاب محكم و متشابه.
- إنما المفاهيم و المطالب الأساسية فقد تم تناولها في الآيات المحكمات التي لم تستخدم فيها التشبيهات.
- لمعرفة مفهموم المتشابهات من الآيات يجب ردها إلى المحكمات من القرآن حتى يتضح مرادها و يحصل المعنى المطلوب في ضوء المحكمات.
- و الذين في قلوبهم زيغ هم بدل الإيمان بالمتشابهات، يحاولون تأويلها و يريدون الخوض في المناقشات و المجادلات حولها.
- و الذين يريدون أن يجعلوا مثل هذه الآيات محل البحث و المناقشة، فإنما هم يريدون إثارة الفتن و إلقاء الشكوك و الشبهات بالنسبة لذات الله عزوجل في قلوب المسلمين و يحاولون إبعاد الناس عن مفاهيم الآيات المحكمات و يوجهوهم إلى جهة أخرى. أو أنهم يحاولون تأويل المتشابهات بهدف ادراك أصولها أو حالتها الأولى، لأن التأويل يعني رجوع الشئ إلى أصله!!
- إن علم التأويل عند الله عزوجل وحده و لا أحد غيره يعلم ذلك، لأن الله تعالى شبه الأشياء و الأمور الغيبية التي لا يعرفها الإنسان و لا توجد لها الأسماء في القاموس البشري بالأشياء المحسوسة و المشهودة كي يقرب معناها إلى ذهن الإنسان ليعرفها جيدا و لهذا الغرض ذكر لها الأسماء التي تُستخدم للمحسوسات و المشهودات، كي يسهل عليه فهمها و يتمكن من ترسيم صورة منها في ذهنه. و معنى ذلك أن الله عزوجل عرف الأشياء

الغيبية للإنسان وفق مستواه و قدراته العقلية، و من المعلوم أن العقل الإنساني محدود وليس له أن يتجاوز الحد المعين له. عرف الله عزوجل هذه الأشياء و صورها للإنسان حسب قدراته الذهنية، و أكرر أن الإنسان لا يملک ما يجعله يتجاوز هذا الحد، فعليه إذاً الوقوف عند هذه النقطة، إياه ومحاولة تأويل المتشابهات. إن الضعف العقلي، و ضعف الحواس و المشاعر و محدوديتها، و نقص اللغة وعدم وجود كلمات مناسبة للتعبير عنها هي التي سببت في عجز الإنسان و عدم مقدرته على تجاوز هذا الحد، و بسبب هذا النقص و الضعف لا يمكنه أن يعرف حقيقة المتشابهات.

بالرغم من أن هذه الآية تبين و بكل وضوح أن الذين في قلوبهم زيغ، هم من يحاولون تأويل المتشابهات،يدعي أتباع بعض الفرق المذهبية أن ائمتهم و زعماؤهم يعرفون تأويل المتشابهات، و يزعمون أن ((الراسخون في العلم)) قد استثنوا في الآية، و بناءآ على هذا هم يعرفون تأويل المتشابهات، لكن الحقيقة عكس هذا تماما، و أن الزعم مثل هذا و تفسير الجزء الثاني من الآية بهذه الطريقة يعارض الجزء الأول من نفس الآية، و أخطأ من قال بإستثناء الراسخين من حكم الآية، لأن الآية تقول و في البداية أن الذين في قلوبهم زيغ هم الذين يحاولون تأويل المتشابهات، و لا يليق بالعلماء الراسخين في العلم أن يقوموا بمثل هذا العمل و ليس من شأنهم تأويل المتشابهات.

يعتقد العلماء أن الآيات كلها من عندالله ويؤمنون بها، كما يتعظ بها أولواالألباب و العقول.

نفهم من هذه الآية أن الآيات تنقسم إلى قسمين:

١- آيات محكمات و هي الواضحة الدلالات، المفهومة المراد، استُخدمت فيها كلمات صريحة المعنى بحيث يتبادر إلى الذهن بسهولة و لا تدع مجالا للشک و الشبهة فيها، و هي التي تشكل المحور الأساسي من مفاهيم القرآن العظيم.

٢- آيات متشابهات: وهي التي ذُكرت فيها الأشياء المخفية عن العيون و التي لا ترى و لا يمكن لمسها و لا مشاهدتها و لا توجد في القواميس البشرية مفردات مناسبة للتعبير عنها. إن المتشابهات من القرآن توضح مثل هذه المغيبات، لكن باستخدام ألفاظ و كلمات يستخدمها الإنسان للأشياء الملموسة و المشهودة و ذلک بغية إلمام المخاطب بقدر ما بحقيقة الأشياء الغيبية التي لا يجد الإنسان لها مفردات خاصة يعبر بها عنها.

يغفل بعض الناس حقيقة الآية و يتجاهلون صريح حكمها، و يفسرون الجزء الثاني منها تفسيرا لا يتطابق مع الجزء الأول منها و الذي يقول: إن الذين في قلوبهم زيغ وشک و شبهة هم يتبعون المتشابهات و يحاولون تأويلها بهدف إدراک غايتها، ثم تبين معنا آخراً و تقول: لا أحد سوى الله عزوجل يعلم تأويل المتشابهات، ثم تضيف: إن الراسخين في العلم لا يقدمون على ما يرتكبه أصحاب القلوب الزائغة، بل هم و بعكس هؤلاء يعتقدون و يعلنون: إننا آمنا بها، كلها من عند الله عزوجل، و لا يذكر إلا اولوا الالباب، أي أن أصحاب العقول هم من يتعظ بها.

و العجب أن بعض الناس لا يدركون هذه الصراحة و يغفلون هذا المفهوم الواضح و يزعمون أن الجزء الأخير من الآية يستثني الراسخين في العلم من حكم عدم معرفة المتشابهات، ويظنون أن الواو بين لفظ الجلالة

((الله))وكلمة((الراسخون)) للعطف، لكن الحقيقة أن الرأي هذا لا يتناقض مع الجزء الأول من الآية فحسب بل يأباه الأسلوب البلاغي كذلك، لأنه لو لم نقف عند لفظ الجلالة ((الله)) و جعلنا الواو للعطف، فعلينا أن نعطف الجملة كلها على ما قبلها، فيكون معنى الآية حينئذ: لا يعلم تأويلها أحد إلا الله و الراسخون في العلم، و يقول الله و الراسخون في العلم : آمنا بها كلها من عند الله!! أعني أن يكون الضمير في كلمة يقولون راجعا لله و للراسخين في العلم!! وواضح أن هذا غيرمعقول وغيرصحيح. يلزم مفهموم الجزء الأول من الآية الوقف على لفظ الجلالة ((الله)) و يحتم علينا أن نختص العلم بتأويل المتشابهات لله عزوجل و نفرده به.

لا نجد في التاريخ الإسلامي من عرف تأويل المتشابهات من الآيات، لا من الصحابة و لا من المفسرين و المحدثين الأجلاء، إن كنت تعرف من الأحياء من يعلم تأويل المتشابهات فدلنا عليه واسأله عن تأويل الآيات التي ذُكر فيها العرش و الكرسي و الاستواء على العرش، فليوضح كيفية العرش و الكرسي و الاستواء على العرش؟! و ليوضح لنا كيفية الوجه، و اليد، و العين و السمع و المجئ و الإتيان و القرب و المعية (المصاحبة) و غيرها من الصفات التي تثبتها الآيات المتشابهات لله عزوجل؟!! هل تعرف من يجرأ على مخالفة الحقيقة الثابتة و التي تقول بأن الله وحده يعرف كيفيتها؟!! و لا أحد غيره عزوجل يعلم تأويلها.

شهود (رؤية الله عز و جل):

ما يقوله الصوفية حول الشهود يعارض تماما صريح القرآن، يقول الله تعالى:

وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۖ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣ الاعراف:١٤٣

نجد في هذه الآية عددا من المفاهيم الأساسية:

- كلم الله عزوجل عبده موسى عليه السلام لكننا لا نعرف كيفية هذا التكلم، و كل ما نستطيع قوله في هذا الشأن هو أن موسى عليه السلام سمع كلام ربه، فهمه و عرف معناه.
- تم الكلام في حالة لم يكن موسى عليه السلام يرى ربه، بل تمنى أن يرى ذات ربه، لكن الله عزوجل قال له: إنک لا تقدر على رؤيتي و لا تملک ما يمكنک من الرؤية، إن الجبل بعظمته لا يستقر إن تجليت له، فكيف بک و أنت إنسان ضعيف! و قال له: إن استقر الجبل مكانه بعد التجلي فسوف تراني.
- حينما تجلى الله«عزوجل» للجبل جعله دكا و تفتت و خر موسى عليه السلام صعقا.
- و عند ما أفاق من غشيته قال: سبحانک، تبت إليك و أنا أول المؤمنين، يعني إنني أخطأت حينما سألتک أن تريني ذاتک المقدسة، لأنک أعلى وأعظم من أن يراک الإنسان الضعيف و بعينيه الضعيفة، أتوب إليك و انا أول من آمن و أيقن بأنه لا أحد يقدر على رؤيتک يا ربي.

إن قول القرآن هذا و بيانه في سياق قصة موسى عليه السلام يدحض

ما يدعيه اليهود و أتباع الإنجيل من أن عددا من الأنبياء عليهم السلام رأوا ربهم و أكلوا معه على مائدة واحدة!!

كذلک تدحض الآية مزاعم المحتالين الدجاجلة الذين يتحدثون عن رؤية الله عزوجل مستخدمين لذلک كلمات «شهود» و «حضور». فمادام موسى عليه السلام و هو أحد أولي العزم من الرسل لا يمكنه أن يرى ربه، فكيف بالآخرين أن يروا الله الذي لا يستقر الجبل لتجليه!

يروي البخاري في صحيحه أن عائشة «رضي الله عنها» تقول عن الرسول «عليه السلام»:

«من حدثک أن محمدا «صلى الله عليه وسلم» رأى ربه فقد كذب و هويقول: «لا تدركه الأبصار» «و ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء» و من حدثک أنه يعلم الغيب فقد كذب و هو يقول «لا يعلم الغيب إلا الله».

إن موسى عليه السلام أول من تشرف بكلام الله عزوجل معه كفاحا، و ادرک بعين اليقين أن الجبل و الإنسان لا يقدران على رؤية الله عزوجل و لو أن الله «عزوجل» تجلى لهما فلن يستقرا مكانهما.

الوجد و العربدة:

إن ما راج بين الصوفية من الوجد و العربدة و الرقص و الموسيقى كلها بدع دخيلة في الدين، تسربت إليهم من اليهود الذين تقول كتبهم المحرفة أن الوحي ينزل على أنبيائهم حينما يعزف الموسيقى و هم في حالة من الوجد و العربدة، و يطلعون على أمور غيبية في مثل هذه الحالات. يزعم الإنجيل أن النبي هو من يقوم بالأعمال التالية: يدعو لواحد و يدعو على

الآخر، يتكلم عن المستقبل و يخبر عما هو آت، و يقول بالإرهاصات، يأخذه الوجد و يعربد لإستماع المزامير و الدفوف و... و عندما يشرح الإنجيل حالةالأنبياء يقول: إن عددا منهم يمشون في الطريق وهم يرقصون!! كأنما الإنجيل يصور بهذا ما يراه الناس أيام إقامة الصوفية لحفلات المواليد عند الأضرحة، ترى مدمني الحشيش و الدراويش و هم يمشون جماعات للمشاركة في أعراس (حفلات المواليد) تقام عند أضرحة بري إمام و داتا كنج بخش و غيره، يمشون و في أرجلهم أجراس، و في أيدي بعضهم أسورة، و يحمل آخرون منهم عصية طويلة و الملفوفة في الأقمشة الملونة، و تفوح من أبدانهم رائحة الحشيش الكريهة، يسيرون و هم يحركون الشعر المسترسل يمينا ويسارا، يعربدون و يضربون أرجلهم بما فيها من الأجراس. يذكر الإنجيل أن أنبياء اليهود كانوا يفعلون مثل هذه الخرافات المنافية للعقل و الدين، و يقول كذلك أنه لم يكن من واجب الأنبياء دعوة الناس إلى الحق ولم تكن مهمتهم إرشاد الناس إلى الصراط المستقيم، كما لم يكن عليهم أن ينصحوهم ويبينوا لهم الأحكام، وإنما مهمتهم كانت تتلخص في أن يقولوا للناس: عليكم بالمرشد الفلاني، اتبعوه ليحيطكم بفيوضاته، و ليشفع لكم يوم القيامة، وليكون وسيلة بينكم و بين الله«عزوجل»!!! من رأى عرسا (حفل الميلاد) من الاعراس التي تقام عند الاضرحة، و استمع إلى الخطب التي يلقيها من يسمي بالمرشدين فسيجد صورة طبق الأصل لما يقوله الإنجيل عن أنبياء اليهود.

لكن القرآن يبين لنا أن لذكرالله«عزوجل» آداب خاصة، و يوضح أنه من شأن المؤمن أن يرتجف فؤاده ويحفه الخشوع عند ذكر الله«عزوجل»

وأن يدعوه خفية و تضرعا، و بقلب مليء بالخوف و الرجاء، يرجو رحمته و يخاف عقابه، يقول الله «عزوجل»:

إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٥٥ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ ٥٦

الانفال: ٥٥-٥٦

أرشدنا الله «عزوجل» في هاتين الآيتين إلى الإلتزام بتعليمات تالية حينما ندعوه أو نذكره:

- يأمرنا أن ندعوه «عزوجل» تضرعا و إيمانا منا بأن ربنا خالق كل شئ، و هو يعطي من يشاء و يمنع ممن يشاء و الأمر كله له.
- أن ندعوه «عزوجل» خفية و بصوت خافض.
- إن الله عزوجل لا يحب المعتدين، وذكر كلمة المعتدين هنا يدل على أن للدعاء آدابا خاصة يجب رعايتها ولا يحل التعدي عنها، من يدعو ربه فعليه التضرع و الإخفاء وعدم الجهر و ارتفاع الصوت، و كما يلزم عليه أن لا يكون قلبه غافلا و هو يدعو ربه. و معرفة هذا الأمر الصريح تسهل عليكم الحكم على من يعربد أو يرقص عند الدعاء و يصرخ بصوت عال بكلمات «هو، هو» و قلبه لاه عن عظمة ربه لانشغاله باللهو و أصوات الطبول و الدفوف.
- ينهى الله عزوجل عن الفساد في الأرض بعد اصلاحها، و يوضح لنا أن الله «عزوجل» لا يقبل دعاء المفسدين.
- يأمرنا أن ندعوه «عزوجل» مع تمام الرجاء و الخوف.
- يبين أن دعاء المتقين تُستجاب بسرعة و رحمة الله «عزوجل» قريبة

منهم.

كذلك يقول الله «عزوجل»:

وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ۝٢٠٥ الاعراف: ٢٠٥

نجد هنا و في هذه الآية المباركة عدة توجيهات هامة المتعلقة بذكر الله «عزوجل»:

- كن مشغولا دائما بذكر الله «عزوجل»، أذكره صباح مساء.
- أذكره خيفة و في نفسك.
- أذكره تضرعا و خشوعا، فليكن ذكرك توأم الخضوع و الخشوع و ليكن صوتك، صوت الخاضعين و الخاشعين و الخائفين و المضطرين الذين يجدون أنفسهم فقراء و محتاجين إلى الله «عزوجل» في كل شئ، واذكر الله «عزوجل» و آثار الخوف و الخضوع و الخشوع بادية في كلماتك ونبرات صوتك و ملامح وجهك، بحيث يرتجف فؤادك كأنك واقف أمام ذالك الرب العظيم يسمع صوتك، يرى حركاتك وسكناتك ويعلم ما يختلج في أعماق قلبك.لا تكن كأولئك الغافلين الذين نسوا ربهم، ولا مثل من يذكرإسمه عزوجل باللسان و قلبه عنه لاه.
- لا نجد في القرآن و السنة مصطلح (الوجد و العربدة) إلا أن بعض الجهلاء بدلوا مصطلح (الوجل) بالوجد، يقول الله «عزوجل»:

إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ۝ الأنفال:٢

توضح الآية المباركة بعض ميزات المؤمنين و تشير إلى صفاتهم و تقول:

- إذا ذكر الله «عزوجل» ترتجف و توجل قلوبهم.
- و إذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا.
- و على ربهم يتوكلون.

و لنا أن نوضح هذا المفهوم و نقول إن المؤمنين إذا ذُكر عندهم إسم الله «عزوجل» أو ذكروه بأنفسهم إرتجفت قلوبهم و وجلت خوفا وحبا، يتذكرون ما ارتكبوه من الآثام و يأملون واسع رحمة ربهم وعيونهم تذرف الدموع خوفا، هذا هو الإيمان و هذا هو مقتضاه، من يرتجف قلبه و تذرف عيونه الدموع عند ذكر الله«عزوجل» له أن يثق و يطمئن إلى إيمانه، لكن من لا يؤثر عليه ذكر الله «عزوجل» و لا تتغير حالته القلبية و الظاهرية، عليه أن يراجع إيمانه و يحاول تجديده. أنظروا أن المؤمن يوجل قلبه عند ذكر الله «عزوجل» ولا يعربد و لا يأخذه الوجد.

خضر عليه السلام:

استمعتک تستشهد بقصة خضر عليه السلام لإثبات إدعاءاتک و مزاعمک، فأود أن ألفت انتباهک إلى نقاط تالية:

- إنک تستعمل مصطلح (العلم اللدني) و تعرفه بأنه علم يحصل دون تعليم و تعلم، يلقيه المرشد بنظرة واحدة إلى من يشاء من مريديه، و تستدل لصحة زعمک هذا بآية من سورة الكهف و التي تقول:

فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ٦٥ الكهف: ٦٥

فبنسبة هذا الموضوع استمع ما يلي:

أولا علينا أن نفهم أي نوع من العلم علّمه الله عزوجل ذلك العبد العارف، أكان من النوع الذي تزعمه أنت أم كان نوعا آخر؟! إن القرآن بنفسه يجيب على هذا السؤال و يوضح الحقيقة ضمن بيان الحوادث الثلاث التي حدثت خلال السفر مع موسى عليه السلام.

لو أمعنا النظر في محتويات قصة خضر عليه السلام، لعرفنا حقيقة العلم الذي وهبه الله عزوجل إياه، و لأدركنا ما علّمه رفيق سفره موسى عليه السلام، إن القرآن يبين أنه علّم موسى عليه السلام أمورا ثلاثة:

- إنقاذ أصحاب السفينة الضعفاء من ظلم الملك الظالم و ذلك بطريقة لم يدركها أصحاب السفينة.
- قتل غلام كافر و مفسد لا يعرف الرحمة و نجاة والديه المؤمنين من شره.
- حفظ و حراسة كنز ليتيمين كان مدفونا تحت جدار مشرف على الإنهيار.

إن موسى عليه السلام تعلم هذه الأمور من أستاذه المجاهد العالم، و في ضوء هذه الإرشادات قام بأعمال ثلاثة:

- دفاعا عن إسرائيلي مظلوم وكز قبطيا ظالما متعديا وكزة أدت إلى موته.
- و عند بئر في المدين سقى غنم فتاتين ضعيفتين و قد أرهقه طول السفر و مشقة الطريق.
- إنقاذا لبني إسرائيل عاد من مدين إلى مصر و شمر عن ساعديه لمقاومة فرعون و جنوده.

يتبين من الآيات القرآنية الكريمة أن خضر عليه السلام كان مجاهدا، يساعد المنكوبين و المقهورين، علّم موسى عليه السلام درسا من الجهاد. فعليک أن تقول لنا من أي جزء و من أي لفظ من هذه الآيات الواضحة أخذت و استنبطت مصطلح (العلم اللدني)؟!! و من أين لک أن تأمر مريديک الذين لا يعرفون عن القرآن شيئا و تقول لهم: عليكم بالمرشد و إن كان لا يقرأ القرآن و لا يعلم أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم و لا يعلم الكتابة و القراءة، امسكوا ذيله و لا تعترضوا عليه، ولا يناسبكم أن تشكوا فيه بسبب جهله و كونوا مخلصين له، لأنه مُنح من جانب مرشد سابق (العلم اللدني) و علم بدعاء منه جميع رموز و أسرار الدين!! يستطيع أن يفتح بمراقبة واحدة أبواب الأسرار و يمكنه أن يعلم بها الحقائق السرية!!

يتبين من المراجعة إلى آيات أخرى من القرآن الحكيم أن موسى عليه السلام علاوة على ما تعلمه من أسرته المذهبية و ما كسبه خلال تواجده في بيت فرعون، قد وجد منهلا آخر للتعلم، سافر بحثا عن عالم جليل، رافقه لفترة ما و أخذ منه علما، لكن السؤال يطرح نفسه من كان ذاک العالم؟ و أين وجده موسى عليه السلام؟ و ماذا تعلم منه؟ و القرآن يجيب على هذا السؤال و يقول لنا إن موسى عليه السلام تعلم من أستاذه دروسا جهادية لا (العلم اللدني).

تلمح الآية رقم (١٤) من سورة القصص أن موسى عليه السلام قام بهذه الرحلة التربوية قبل بعثته و قبل سفره إلى مدين حينما كان يعيش في بيت فرعون، كما تشير الآية أن الله عزوجل أعد لموسى عليه السلام أيام حياته داخل بيت فرعون ظروفا مواتية للتربية و التعليم، منها رحلته

التربوية هذه و مرافقته أياماً لخضر عليه السلام.

و الآية هي:

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ١٤ القصص:١٤

لو فسرنا هذه الآية في ضوء الآيات الأخرى لتعين علينا القول بأن المراد من العلم المذكور فيها هو ما تعلمه موسى عليه السلام من خضر عليه السلام خلال السفر معه، لأن القرآن يصرح بأنه قال لخضر عليه السلام: هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً؟! من الممكن أن يسأل البعض كيف تمكن موسى عليه السلام أن يتعلم في رحلة قصيرة من خضر عليه السلام قدرا من العلم ما يذكره القرآن، و الحقيقة أن بعض الأحيان تكون حادثة صغيرة سببا لتغيير مسير حياة إنسان حساس و ذا شعور وتكون مفتاحا لفتح أبواب المعرفة، ولا شک أن السفر لأشهرأكبر أثرا منها.

فيا للعجب، إن القصة القرآنية و مضمونها يعطي لكل مخاطب درس الكفاح السري، لكن أصحاب الهوى و القلوب المرضى يحاولون أن يحولها إلى أسطورة تخدر ذهن المخاطب و تلهمه أفكارا فاسدة، شتان بين ما قام به خضر عليه السلام من أعمال جهادية ثلاثة و بين محاولة من يسمي تلک الأعمال الجهادية علما لدنيا و يزعم أنه كان يعلم الغيب و جميع أعماله خارقة للعادة.

إنک تنسى أن القرآن الكريم ذكر نفس الألفاظ المذكورة في تلک الآية «و آتينه من لدنا علما» في آيات عديدة أخرى، و يوضح لنا أن كل ما يملكه الإنسان هو من عندالله عزوجل و هو أنعم عليه به، حياته، قدراته الفكرية

و الجسدية، رزقه، علمه وحكمته، كلها من عندالله عزوجل، واستخدم لفظ (لدن) في جميع الآيات التي تشير إلى هذه الحقيقة القائلة بأن كل ما يملكه الإنسان هو من عند ربه عزوجل. نشير إلى بعض تلك الآيات على سبيل المثال:

وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ٦ النمل: ٦

وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ أَوَ لَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٥٧ القصص:٥٧

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٨ آل عمران:٣٨

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ٧٥ النساء: ٧٥

وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ٥ مريم: ٥

عليک أن تدقق النظر إلى هذه الألفاظ ثم قارنها بالآية التي استخرجت أنت و أصحابك مصطلح (العلم اللدني)، إن النهج و الأسلوب

الذي اخترعوه لتفسير تلك الآية يلزم عليكم أن تستخدموا في تفسير هذه الآيات و تستنبطوا منها مصطلحات (الرزق اللدني) و (و الولي اللدني و النصير اللدني) و (الأولاد اللدني) و (القرآن اللدني)!! لكن يعلم كل ذو عقل سليم أن الأسلوب هذا باطل و مطرود.

قل لنا ما ذا تقصد بالعلم اللدني؟ أتقصد به (العلم الذاتي) أم العلم الموهوب من الله عزوجل؟ أم العلم الذي يحصل في آن واحد و دون تعلم وتعليم؟ و من المعلوم أن العلم الذاتي خاص بالله عزوجل ولا أحد غيره يملكه، و علم الإنسان كسبي، يكسبه بواسطة الوحي أو التعلم و التعليم، و القرآن حينما يشير إلى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم قبل البعثة يقول أنه لم يكن يعرف الطريق حيث يقول:

أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ٨ الضحي:٦-٨

كذلك يبين أنه لم يكن يعلم الكتاب و لم يكن يدرك حقيقة الإيمان ومعناه:

وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ٥٢ الشورى:٥٢

إن القرآن يبين لنا أن علم كل إنسان موهوب من عندالله عزوجل و هو يمنح عباده وسائل التعليم و المعرفة كما يوهبهم المواهب و القدرات و هو يعد لهم المناخ المناسب ليتعلموا فيه، يقول الله عزوجل:

ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ۝٢٥٥ البقرة:٢٥٥

المقصود أن الله عزوجل هو الذي يمنح الجميع العلم و المعرفة، و بأمره تعمل جميع أعضاء جسد الإنسان كالعيون و الأذن و القلب و المخ و الأعصاب، و هو يهديه و يساعده في التمييز بين الخير و الشر، و معرفة المفيد من المضر و كل ما يعرفه الإنسان و ما يحيط به علمه ليس إلا بأمر من الله عزوجل و يتم وفق قدره و مشيئته عزوجل، كما أن فتح كل باب من أبواب المعرفة و الحصول على كل علم جديد، و التمكن من كشف الرموز و معرفة الأسرار، كلها موهوبة من لدن عليم خبيرالذي يمنحها عباده كيف ما شاء، ما دام الأمر هكذا فلماذا تميزعلم خضر عليه السلام عن علم غيره من العباد و لماذا تجعله علما خاصا به و تسميه (العلم اللدني)؟!!

و في حالة الأخذ بالتعبير الثالث عليک أن تفهم أن الله عزوجل لم يبعث طفلا بالرسالة و لم يعط أحدا في الصغر سوى عيسى و يحيى عليهما السلام علما خاصا و متميزا، علم عيسى عليه السلام في صغره بعض الأشياء و إنما حصل على العلم الجامع بعد أن نزل عليه الإنجيل.

و ما كسبه الأنبياء عليهم السلام من العلم عن طريق الوحي، إنما كسبه تدريجيا و بواسطة الكتاب و الصحيفة، لا أن تكون جميع العلوم قد

ألقيت إليهم كاملة و دفعة واحدة، نزل القرآن الكريم على النبي صلى الله عليه وسلم منجما و بشكل تدريجي و هذا ما اتفق عليه العلماء و يوافق تماما صريح القرآن، و لا يعارض هذا القول إلا الغلاة من الشيعة، كان النبي صلى الله عليه وسلم ينتظر في كثير من الأمور و القضايا نزول الوحي عليه و لم يكن يعرف الأمر المطلوب قبل نزول الوحي.

فقل لنا بأي دليل تأخذ كلمة (لدن) بمعنى (العلم اللدني) وتدعي أنه يكسب دون تعلم وتعليم وبلا كتابة وقراءة؟ ألا تعرف أن هذه رؤية لا طائل من ورائها و هي ما يقول بها الإنجيل المحرف، بينما يرفضه القرآن بشدة، و أولى الآيات القرآنية نزولا تخالف رؤية الإنجيل هذه و توضح أن علم الإنسان كسبي، يمكن كسبه عن طريق القرآءة و الكتابة، و يعلم الله عزوجل عباده بالقلم ما لم يعلموه، يقول الله عزوجل:

ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥ العلق: ١-٥

نجد في هذه الآيات المباركة مفاهيم تالية:

- بدأ الوحي من الله عزوجل بكلمة «اقرأ» و يدل هذا على سمو مكانة القراءة في الإسلام و يبين أهميته، هذا هو الأمر الأول يأمر الله عزوجل به عباده و به بدأ نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم.
- من آيات كرم الله و منته خلق الإنسان من علق، يحوله من العلق إلى إنسان كامل، يعلمه القرآءة و الكتابة، و الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يمكنه أن يعرف بواسطة (القراءة) كلام الآخرين وهو المخلوق الوحيد الذي

يستطيع أن يدخر ويحفظ بالكتابة ما عنده من العلم و المعلومات و أن يوصل رسالته عن هذه الطريقة إلى الآخرين، و بنفس الطريقة يستطيع أن يستفيد من تجارب أسلافه و بها يحفظ ما عنده من المعرفة من الضياع و ينقلها إلى الأجيال القادمة، لا نجد هذه الميزة في المخلوقات الأخرى، لأن الله عزوجل خص الإنسان بهذه الميزة و منحه ما يمكن به من أن يجعل (القلم) ذريعة للتعليم و التعلم و بهذا فضله على غيره من المخلوقات.

- إن (القراءة) و (العلم) و (القلم) هو سبب فضل الإنسان على غيره من المخلوقات و به التفاضل بينهم.
- إن (القلم) وسيلة مؤثرة للحصول على العلم و المعرفة، وبه يستطيع الإنسان أن يعرف الحقائق التي لا يمكن معرفتها دونه و بطريقة غيرها.
- إن قوله عزوجل «علم بالقلم» يعني أن الإنسان قد مُنح صلاحية الإستفادة من القلم، أعطاه الله عزوجل موهبة ما يصنع به القلم و يكتب ما عنده و ينقله للآخرين، و يجعل القلم وسيلة التعليم و التعلم، كذلك وردت في الآيات الأخرى ألفاظ تشبه هذا المعنى مثل قوله تعالى «علمه البيان» و «علم آدم الأسماء كلها» فجميعها تشير إلى أن الله عزوجل منح الإنسان ملكة التعلم و التعليم، جعله قادرا على البيان أي نقل ما في نفسه إلى الآخرين بواسطة الكلمات و الألفاظ و بها يستطيع أن يبين مراده و يبلغ رسالته، و كما مُنح الإنسان علم أسماء الأشياء و معرفتها، يستطيع أن يحفظ ما عنده من المعرفة و ينقلها إلى الآخرين مستخدما قوالب الأسماء، وهذه ميزة الإنسان وحده، ميزه الله عزوجل بها عن غيره من المخلوقات و بها فضلها عليها.

إن الإنسان جاهل أصلاً، يتعلم و يكسب العلم تدريجيا، و علمه مختلف عن علم بقية الحيوانات لأن علمها محدود و فطري، وهبه الله إياها من البداية و به تدرک طريقة الحياة، و تفهم ماذا يجب القيام به و به تميز بين المأكولات و تعرف ماذا تأكل و عن ماذا تجتنب، وبه تقدر على التمييز بين النافع و الضار، لكن الإنسان يمكنه أن يتعلم أكثر مما هو جُبل عليه، يستطيع أن يتعلم، يدرس و يحصل على معلومات جديدة و يكشف عن الأسرار و الحقائق الخفية، يستطيع أن يرفع مستواه العلمي و يوسع دائرة المعرفة بواسطة القلم و القرآءة و الكتابة و يمكنه أن يعلم ما علمه الآخرون قبله، و لو لم يمنح صلاحية الإستفادة من القلم و لو لم يوهب موهبة القراءة و الكتابة، لكان علم كل فرد مدفون عنده، و لما كان بوسعه أن ينقله إلى الآخرين أو يستفيد من تجارب و علوم الآخرين.

إن الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يستطيع أن يفهم بالقراءة كلام الآخرين و يحفظ بالكتابة ما عنده من المعلومات و يبلغ رسالته إلى الآخرين و يستفيد من تجارب أسلافه المفيدة، عنده ما يحفظ به معلوماته وتجاربه من الضياع و ينقلها إلى الأجيال القادمة، و لا نجد هذه الميزة و هذه الصلاحية عند بقية المخلوقات، و الله عزوجل من على الإنسان و منحه ما يقدره على أن يتخذ القلم و القراءة و الكتابة وسيلة التعليم و التعلم و يثبت فضله على بقية المخلوقات.

إن القرآن بين أهمية القلم و القراءة و الكتابة و الله عزوجل أمر النبي صلى الله عليه وسلم في أولى الآيات النازلة عليه بالقراءة و علّمه أن القلم هو وسيلة التعليم و التعلم، لكن و بالرغم من هذه التعاليم الواضحة

ينسى السيد قادري و أعوانه هذه الحقيقة و يدعون أنه من الممكن الحصول على (علم) دون التعلم و التعليم و بلا قراءة وكتابة، و معنى هذا أنك لا تحتاج لكسب العلم إلى المدرسة و المدرس، دع الكتاب و القلم، اتبع المرشد و لازمه في صومعته، أو لازم مقبرة أو ضريح ما، كي تحصل على (العلم اللدني) و تدرك الأشياء و تكشف عن الأمور الغيبية!! و هو ما قال به الإنجيل المحرف.

شتان بين ما يبينه القرآن العظيم و بين ما يدعيه الإنجيل المحرف و يؤيده من الصوفية الذين تأثروا به ويقولون: أكل الإنسان ثمرة شجرة المعرفة، ففتحت عيونه و عرف أحوال نفسه و ما يحيط به.

لنا أن نسأل المؤمنين بالإنجيل المحرف: ما الشجرة التي كان آدم عليه السلام قد نُهي من الإقتراب منها و حُذر من أكل ثمرتها و قيل له إن أكلتها فستموت حتماً؟ أكانت تلك الشجرة المنهية عنها شجرة المعرفة أم شجرة الحياة؟ من المعلوم أنه لا يمكن أن تكون هي شجرة الحياة، لأنه مُنع من أكل ثمرة تؤدي إلى الموت لا إلى الحياة!! و إن أخذناها شجرة المعرفة فمعنى ذالك أنه أخبر و قيل له إن حاولت كسب المعرفة و أكلت ثمرة تجعلك تميز بين الخير و الشر، فستموت، كأنه طُلب منه و أمر بأن يعيش في الظلام، لا يسعى للحصول على المعرفة و قيل له لا تأكل من هذه الشجرة تقضي على حياتك!! و عندنا حول هذا الموضوع أسئلة تالية:

- ان آدم عليه السلام قد أكل من هذه الشجرة، فلماذا لم يمت؟ و لماذا حدث عكس ما قاله رب الإنجيل المحرف؟ لأنه قال له إن أكلتها فستموت حتما!!

- بخلاف ما يدعيه الإنجيل المحرف يعد الجهل و عدم المعرفة أحد أهم أسباب موت الإنسان، يموت الإنسان بمرض لأنه لا يعرف ما يعالج به هذا المرض، و إن ينهزم بيد العدو أو يقتل فسببه أن معرفته ناقصة و غير كافية، لا يعرف أسباب الغلبة على العدو و لا يعرف طرق النجاة من شر العدو و مؤامراته، إن العلم سبب من أسباب طول حياته لا موته، فكيف يمكن أن يقول الله عزوجل له إن الأكل من شجرة المعرفة سيسبب في موتك؟!!

في الفصل الثالث من الإنجيل المحرف و تحت عنوان سقوط الإنسان نقرأ في الجمل العشرين الأولى:

"و كانت الحيّة أحيل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الإله. ذهبت إلى الجنة فقالت للمرأة أحقا قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة. ٢ فقالت المرأة للحيّة من ثمر شجر الجنة نأكل. ٣ و أمّا ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه ولا تمسّاه لئلا تموتا. ٤ فقالت الحيّة للمرأة لن تموتا. ٥ بل الله عالم انه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما و تكونان كالله عارفين الخير و الشر. ٦ فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل و أنها بهجة للعيون و أن الشجرة شهيّة للنظر. فأخذت من ثمرها و أكلت و اعطت رجلها ايضا معها فأكل. ٧ فانفتحت أعينهما و علما أنهما عريانان. فخاطا أوراق تين و صنعا لأنفسهما مآزر ٨ و سمعا صوت الرب الإله ماشيا في الجنة عند هبوب ريح النهار. فاختبأ آدم و امرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة.٩ فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت. ١٠ فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاختبأت. ١١ فقال من أعلمك أنك عريان. هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها. ١٢ فقال

آدم، المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت. ١٣ فقال الرب الإله للمرأة ما هذا الذي فعلتِ. فقالت المرأة الحيّة غرّتني فأكلت. ١٤ فقال الرب الإله للحيّة لأنكِ فعلتِ هذا ملعونة أنتِ من جميع البهائم و من جميع وحوش البرية. على بطنك تسعين و ترابا تأكلين كل أيام حياتك. ١٥ و أضع عداوة بينك و بين المرأة و بين نسلك و نسلها. هو يسحق رأسك و أنت تسحقين عقبه. ١٦ و قال للمرأة تكثيرا أكثر أتعاب حبلك. بالوجع تلدين أولادا. و إلى رجلك يكون اشتياقك و هو يسود عليك. ١٧ و قال لآدم لأنك سمعت لقول امرأتك و أكلت من الشجرة التي اوصيتك قائلا لا تأكل منها ملعونة الأرض بسببك. بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك. ١٨ و شوكا و حسكا تنبت لك و تأكل عشب الحقل. ١٩ بعرق وجهك تأكل خبزا حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها. لانك تراب و إلى تراب تعود ٢٠ و دعا آدم إسم امرأته حوّاء لأنها أم كل حيّ."

يتعجب الإنسان حينما يقرأ مثل هذه الخرافات المضحكة، و لا نعرف كيف تسنى للمسيحيين أن نسبوا هذه الأباطيل إلى الله عزوجل و جعلوها من الكتاب السماوي المقدس؟!! دققوا النظر في هذه الجمل:

- إن الحيّة أحيل جميع حيوانات بينما الحقيقة تقول أنما هي أقل ذكاءا من كثير من الحيوانات.
- ذهبت الحية لإغراء المرأة إلى الجنة!! فيا للعجب، كيف تتمكن الحية من أن تغري المرأة؟!! هذا كلام لا يقبله عاقل.
- قالت الحية للمرأة أن الله عزوجل لم يخبركما بالحقيقة، لا تموتا بأكل هذه الثمرة، بل أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين

الخير و الشر، و لأجل هذا لا يريد الله عزوجل أن تأكلوها كي لا تكونا مثله في معرفة الخير و الشر و لا يريد أن تكونا منافسين له لأنه لا يريد لنفسه منافسا!! و لهذا السبب منعكما من أكل هذه الثمرة!! و الإنجيل المحرف يضيف: أن الحية صدقت و لم يتحقق ما قاله الله عزوجل، لأنهما أكلا من تلك الثمرة فلم يموتا بل و بعكس هذا عرفا الحقائق و انفتحت عيونها و عرفا الخير و الشر.!!

لكن القرآن الكريم قدم حول هذا الموضوع بحثا علميا و أشار إلى حقيقة علمية كبيرة و هي أن الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يحتاج في معرفة النافع و الضار من المأكولات إلى إرشاد و توجيه من آخر، و أما بقية الحيوانات فهي تعرف فطريا منذ بداية الحياة ما تأكله و ما يجب الاجتناب من أكله، وضع الله عزوجل فيها صلاحية التمييز بين النافع و الضار من العشب و الحبوب، و بها تفرق و من أولى أيام الحياة بين ما هو الصالح للأكل و غير الصالح له، إن غزال و حمل و شاة و معز و عجل و جمل و غيرها من الحيوانات لا تأكل حتى بعد الولادة مباشرة ما يضرها، لكن الإنسان في طفوليته يتلقف التراب و الحجر حتى الجمرة، و يحتاج لمدة لمساعدة الأم كي تحفظه من أكل الأشياء الضارة، أشار القرآن ضمن الحديث عن قيام آدم عليه السلام في الجنة و أكله الشجرة الممنوعة إلى هذه الحقيقة العلمية، لكن كاتب الإنجيل المحرف جعل منها أسطورة باطلة و قصة مضحكة!!

إنه لمن السخافة القول بأن آدم و حوا لم يكونا يدركان أنهما عراة و عرفا ذلك بعد أن أكلا منها!! لأنهما لم يكونا يملكان العلم و المعرفة لكن

بعد أن أكلا الثمرة انفتحت عيونهما و أدركا تعريهما من اللباس!! لكن الحقيقة عكس هذا تماما وهي: أن الله عزوجل جعل لكل حيوان على ظهر الأرض لباسا جميلا و متطابقا لجسده، لا يحتاج الخياطة ولا الغزل، لا تستهلك بل و يبقى صالح الإستعمال إلى النهاية، يقيها في الشتاء من البرودة و في الصيف من الحرارة، و نشاهد أن لباس بعض الحيوانات أجمل مما يتخيل، إن اجتمع البشر كلهم لا يستطيعون أن يخيطوا أو يصنعوا لباسا يساويه في الجمال و الإناقة و اللون، و لكن الإنسان هوالحيوان الوحيد الذي خُلق عريانا، لم يمنح اللباس و بعكس بقية الحيوانات يحتاج أن يصنع لنفسه لباسا ما يستر جسده و يقيه من الحرارة و البرودة. و يتبين من المفاهيم القرآنية أن الإنسان لم يكن عاريا في البداية، بل تعرى عن اللباس فيما بعد، وكان يملك قبل التعري لباسا يستره دائما و في كل الأحوال، و لم يكن بحاجة لخياطة اللباس أو غزله، لكنه و بسبب اقترافه اثما جرد من اللباس و واجه مشكلة التعري، أكل من ثمرة الشجرة الممنوعة فتعرى و وُضع عنه اللباس، ثم و في البداية ستر جسده بأوراق الأشجار، ثم طور لباسه بعضه للستر فقط و بعضه للجمال و بعضه لباس التقوى و هو ما يحول بينه و بين المعاصي و يرفع من شأنه.

لكن كاتب الإنجيل المحرف (بايبل) يقول إن آدم عليه السلام كان عريانا لكنه لم يكن يدرك هذا إلى أن أكل من شجرة المعرفة فعرف أنه عريان!! و يزعم المسلمون الذين تأثروا بالإنجيل المحرف أن أول لباس آدم عليه السلام كان مصنوعا، ومخيطا بقدر جسده من الصوف و الحريرو القطن، لكن الصحيح أن اللباس المخيط أحدثه الإنسان، لأن ما يعطيه الله

عزوجل المخلوقات من الألبسة لا تحتاج الخياطة أو الغزل. لكن و بالأسف لم ينتبه هؤلاء إلى ألفاظ القرآن و لم يفكروا فيما يشاهدونه كل حين، يرون من حوله ملايين من الحيوانات التي تسترها ألبسة جميلة منحها الله عزوجل إياها و أمامهم إنسان لا يملك هذا النوع من اللباس، مضطر أن يصنع من الصوف أو الحرير أو القطن أو... ما يستر جسده، وهكذا بين القرآن لنا حقيقة علمية، لكن المتأثرين بالإسرائيليات و الذين وقعوا في شبكة أتباع الإنجيل المحرف جعلوها أسطورة.

- و منذ أن جرد الإنسان من لباسه الأصلي الذي منحه الله عزوجل إياه في بداية حياته، صار محتاجا لصنعه و مضطرا ليخيط بيده ما يستره به جسده، و هكذا أصبح هذا اللباس المصنوع و المخيط سبب التمييز بين بني آدم، لأن به يتفاخر البعض على بعض الآخر، ألا ترون ما يفعله الإنسان في هذا اللباس من المظالم على بني نوعه ؟!! كم منهم يتعرض يوميا للتعدي و الظلم بيد المتلبسين بزي عسكري أو زي الشرطة؟! ألا ترون من يهان من الشرفاء بسبب لباسه المتواضع الزهيد؟! و كم من الأذلاء يستعلون على الآخرين بلباسهم الفاخر؟! ألا ترون من يتلبس بلباس الثعلب خداعا للناس، و الآخر يحاول أن يتلبس بلباس الغنم، يبدو من ظاهره غير مؤذيا لكن في صدره قلب الذئب، و الآخر يتلبس بلباس الأسد لكنه أجبن من الثعلب.

إن الله عزوجل علّم الإنسان صناعة اللباس، كي يقي به نفسه من الحرارة و البرودة، و قسم لباس الإنسان إلى أنواع ثلاثة: لباس يستر الجسد، لباس الجمال، و لباس التقوى، لكن و بالأسف جعل الإنسان هذا اللباس وسيلة الخداع و التضليل أو وسيلة الظلم و التعدي أو وسيلة التفاخر و

الإستعلاء!!

من الطبيعي أن يتعجب و يتحير القارئ حينما يقرأ بايبل (الإنجيل المحرف) الذي يقول: و سمعا صوت الرب الإله ماشيا في الجنة عند هبوب ريح النهار. فاختبأ آدم و امرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة. فنادى الرب الإله آدم و قال له أين أنت. فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاختبأت. فقال من أعلمك أنك عريان. هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها. فقال آدم، المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت. فقال الرب الإله للمرأة ما هذا الذي فعلت. فقالت المرأة الحيّة غرّتني فأكلت!!

نجد في هذه الفقرة نقاط تالية تجلب الاهتمام :

ان الإنجيل المحرف يعرف الله عزوجل و يقول: أن الرب الإله كان يمشي داخل جنة صغيرة، سمع آدم عليه السلام صوت أقدامه، فاختفى منه، و الرب لا يعرف أين آدم، ناداه: يا آدم أين أنت؟ و لم يكن يعرف أن آدم و امرأته أكلا من تلك الشجرة الممنوعة!! يسأله كيف عرفت أنك عريان؟ هل أكلت من الشجرة الممنوعة؟!! و لم يكن يعرف الرب أن المرأة هي التي دعت إلى أكلها!! كما لم يعرف أن الحية قد أغرتها!!

فكروا قليلاً في العقاب الذي مُنيت به الحية لإغراءها المرأة، قيل لها: على بطنك تسعين و ترابا تأكلين كل أيام حياتك!! لنا أن نسأل هل كانت الحية قبل هذا تمشي بالأرجل؟! و إن كان سعي الحية على بطنها عقابا لذنبها تلك، فما ذنب غيرها من الحشرات و الحيوانات الزاحفة الذي بسببه تسعى على بطونها؟! و لا يصح بأي حال لا عقلاً و لا علماً أن يقال إن الحية تأكل

التراب، ثبت أن الحية لا تأكل التراب، إنما تأكل الطيور و الضفادع و الفيران و أمثالها!!

كذلک فكروا في عقاب المرأة و أنظروا إلى الجزاء الذي عُين لها: «و قال للمرأة تكثيرا أكثر اتعاب حبلك بالوجع تلدين أولادا. و إلى رجلك يكون إشتياقك و هو يسود عليك» نسأل بأي ذنب تُعاقب أنثى الحيوانات التي تشعر بالآلام مثل آلام المرأة عند المخاض؟!! و نسأل أن إشتياق الرجل إلى المرأة أكثر أم إشتياقها إليه؟!! و هل الإشتياق عقاب؟!! لدى جميع الحيوانات إشتياق، فإن كان هذا عقابا، فبأي ذنب تُعاقب؟!! و الحق أن الإشتياق هذا ليس عقابا، بل هو كرم من الله عزوجل، و هو وسيلة مهمة لبقاء النسل و الذرية، فما لكم تعدونه عقابا؟!! إن الله عزوجل عد الإشتياق و الألفة و المحبة بين الرجل وزوجته من آيات رحمته على العباد، فبأي دليل تجعلونه عقابا؟!! أمن المعقول أن نحسب قوامة الرجل على المرأة عقابا للمرأة؟! بينما هي مسئلة طبيعية، نجدها عند حيوانات أخرى، نرى أن الذكر من بعض الحيوانات يقوم بحراسة و رعاية أنثاه، يدافع عنها، يديرها و لا يسمح لغيره يقترب منها... إن القوامة و السيادة هذه ليست عقابا للمرأة، بل هي نعمة إلهية لها، إن الديک يدافع عن الدجاج دفاعا مستميتا، و كذلک غيره من الطيور و الحيوانات، و من هنا لا يقبل عاقل و لا يصدق ما قاله الإنجيل المحرف.

إن كاتب بايبل (الإنجيل المحرف) يريد أن يقول أن الله عزوجل لا يحب أن يكون بين عباده من يميز الخير عن الشر، أراد أن لا يأكل آدم من شجرة المعرفة، لكن آدم و بالرغم من مخالفته لإرادة الله عزوجل تمكن من أكلها!!

ثم و بعد هذا يدبر الرب لمنع آدم من أكل ثمرة شجرة الحياة، كي لا يصبح منافسا أبديا له!! و لهذا الغرض أخرج آدم عليه السلام من جنة عدن، و كلف ملائكة متسلحة بالسيوف من النار لحراسة شجرة الحياة و لا يمكن لأحد أن يمر منها!! و هنا نطرح سؤالا و نقول: إن كانت هذه الجنة في السماء، فلم يكن من الممكن أن يدخلها آدم عليه السلام بعد هبوطه من السماء، فما الحاجة حينئذ للملائكة المتسلحة بالسيوف؟! و إن كانت في الأرض، فأين هي الآن، و الآن يستطيع الإنسان أن يعبر مثل تلك الحراسة الشديدة، إن كان آدم تمنعه السيوف من الوصول إليها، فأبناؤه يستطيعون أن يصلوها بطائرات عمودية، و إن يصعب هذا على عامة الناس، فلا يجد البابا مشكلا فيه!!

من خلال هذه الأراجيف و الأباطيل يسهل علينا أن نفهم شخصية كاتب الإنجيل المحرف، و ندرك سخافة أفكاره و معتقداته و نتيقن أن عقيدته بالله عزوجل باطلة لا طائل من ورائها!!

و القرآن حينما يرفض و يصحح ما يرده الإنجيل المحرف حول الموضوع يقول: إن آدم عليه السلام خلقه الله عزوجل بصفة مخلوق أعلم و أعرف من الملائكة، منحه الله عزوجل صلاحية التعلم، و بتوفيقه عزوجل عرف ما لم تعرفها الملائكة، و بسبب هذه المعرفة و العلم جعله خليفة في الأرض، لم يطرده بسبب العلم و المعرفة و لم يعده منافسا و مخالفا له، بل فوض إليه خلافة الأرض و أمر الملائكة بأن يسجدوا له، أنظروا يدعي الإنجيل المحرف أن الملائكة تقاوم آدم بسيوف نارية، بينما القرآن الكريم يقول إن الملائكة سجدوا لآدم، و سخر الله عزوجل له ما في السماوات و الأرض.

مما لا شک فيه أن ما قيل و يقال عن شجرة الحياة و شجرة المعرفة و مياه الحياة، كلها أساطير خيالية لا أساس لها من الصحة، إن الإنسان لم يخلق ليحيى حياة أبدية، بل سيذوق الموت حتما، و لم يخلق الله عزوجل شجرة أو مياه بسبب أكلها ينجو الإنسان من الموت و يتمتع بحياة أبدية، و معرفة الإنسان و علمه كسبي، يزيد بشكل تدريجي و عن طريق التعلم و التعليم، و تجارب الحياة تزيده خبرة و القرآن رد ما يدعيه الإنجيل المحرف و تبين الآيات الأولى نزولا هذه الحقيقة و تقول إن علم الإنسان كسبي يزيد بالقراءة و الكتابة.

- و اما بالنسبة قصة موسى عليه السلام و صاحبه؛ ألم تدرک أن القصة هذه إنما وردت لتبين أن موسى عليه السلام لم يكن يعلم الغيب؟! يرافق صاحبه، لكن لم يكن يعرف سبب و حقيقة بعض ما قام به صاحبه!! ليس لأحد أن يدعي أن مكانة ذاک الشخص كانت أعلى من مكانة موسى عليه السلام. ومن قال لک أن مكانة خضر أرفع من مكانة موسى «عليهما السلام»؟ ألا ترى أن القرآن يعد موسى عليه السلام أحدا من أولي العزم من الرسل الخمسة الذين لا يساويهم مكانة أحد من البشر بما فيهم الأنبياء «عليهم السلام»، و هل وجدت في القرآن ما يدل على انه كان يعلم الغيب؟!! يدرك العقلاء أن القرآن يؤكد على أنه لا أحد في الأرض و لا في السماء يعلم الغيب إلا الله «عزوجل» وحده. يذكر القرآن لنا قصص كل من إبراهيم، و موسى، و زكريا، و لوط، و نوح و محمد و يعقوب، «عليهم الصلاة و السلام» و يخبرنا و بوضوح تام أنهم لم يكونوا يعلمون الغيب، جائت إلى بعض منهم الملائكة و هم ما عرفوها و حسبوها فتيانا و ضيوفا،

بُشر أحدهم بالولد، فيسأل كيف ومتى يكون ذلك، يلقى فلذة كبد آخر منهم في جب قريب منه لكنه لا يعرف عن أحواله شيئا و يذهب بصره حزنا على فراقه... أما خضر عليه السلام فنبوته غير ثابتة و لا نعلم دقيقا هل كان نبيا أم لا، لأن القرآن لم يصرح بهذا، بل نجد رواية واحدة تذكر صاحب موسى عليه السلام بإسم خضر، فبأي دليل تجعله أعلى مكانة من موسى عليه السلام و تثبت له علم الغيب؟!!

الرواية التي تحكي هذه القصة هي :

«عن ابن عباس أنه تمارى هو و الحر بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى، فقال ابن عباس: هو خضر، فمر بهما أبي بن كعب، فدعاه ابن عباس فقال: إني تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل السبيل إلى لقيه، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله وصحبه وسلم يذكر شأنه؟ قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: «بينا موسى في ملأ من بني إسرائيل إذ جاءه رجل فقال: تعلم مكان أحدا اعلم منك؟ قال موسى: لا، فأوحى الله إلى موسى، بلى عبدنا خضر، فسأل موسى السبيل إلى لقيه فجعل الله له الحوت آية، و قيل له: إذا فقدت الحوت فارجع فإنك ستلقاه، فكان موسى يتبع أثرالحوت في البحر، فقال فتى موسى لموسى: ارأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت، قال موسى: ذلك ماكنا نبغ، فارتدا على آثارها قصصا، فوجدا عبدنا خضرا، و كان من شأنهما ما قص الله في كتابه» رواه الطبراني

و في رواية أخرى: فقال ابن عباس: هو خضر، فمر بهما أبي بن كعب فدعاه ابن عباس فقال: إني تماريت أنا و صاحبي هذا في صاحب موسى الذي

سأل السبيل إلى لقيه، فهل سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يذكر شأنه؟ قال إني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: «بينا موسى في ملأ من بني إسرائيل إذ جاءه رجل فقال: تعلم مكان رجل أعلم منك؟ قال: لا، فأوحى الله إلى موسى بلى، عبدنا خضر. فسأل موسى السبيل إلى لقيه فجعل الله له الحوت آية و قيل له: إذا فقدت الحوت [فهو ثمة] فارجع فإنك ستلقاه. فكان موسى يتبع أثر الحوت في البحر، فقال فتي موسى ل موسى: [أرأيت إذ اوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت] قال موسى: [ذلک ماكنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا] فوجدا عبدنا خضرا...» ابن كثير.

أنظر إن الرواية تقول: إن موسى عليه السلام أمر بأن يتبع الحوت الحي، أينما فقده أو ضل منه فثمة يجد خضرا، لكن كثيرا من المفسرين يقولون انه كان قد أخذ معه الحوت المطبوخ المشوي في الزيت، فأحيي بغتة و قفز في البحر و اختفى منه، فما الصحيح عندک رأي المفسرين أم هذه الرواية؟!!

- وكذلک يعتقد عدد كبيرمن المفسرين أنه لم يثبت من كان صاحب موسى عليه السلام و ما كان إسمه، فأي منهما تقبله وتصدقه أنت هذه الرواية أم رأي المفسرين؟!
- يؤكد القرآن مرارا و تكرارا على أن الغيب لله وحده و لا أحد غيره يعلم الغيب، فلماذا و بأي دليل تعتبر أقوال خضر من الإخبار بالغيب و تدعي أنه كان يعلم الغيب؟!!

تعال ندقق النظر في القصة لنقف على حقيقتها، و لنعرف حكمة

ورودها و لنفهمم المدلول الحقيقي لتلك الحوادث الثلاث ولنعلم تفسيرها الصحيح:

- إن ألفاظ الآيات و سياقها و سباقها تدل و بصراحة على أن الهدف منها هو إثبات محدودية علم البشر، أي أن القصة وردت لتثب أن«فوق كل ذي علم عليم» و لتُعلم الإنسان أن لا يغره علمه و أن لا يحسب أن ما عنده من المعرفة هو منتهى العلم و كماله.

تصور القصة شخصيتين، أحدهما رسول من أولي العزم من الرسل عليهم السلام و الآخر عبد من عباد‌الله الصالحين، ذهب موسى عليه السلام لزيارته لكنه لا يعلم عن المنطقة التي يسكن فيها صاحبه، و لا يعرف ظروفها، بينما يعلم صاحبه أخبار المنطقة و ظروفها، و خلال السفر يرى موسى عليه السلام من صاحبه ذاک أمورا ثلاثة، رآها منكرة، لكنه لعدم علمه الغيب لم يعرف حقيقتها و أسبابها إلى أن أخبره بها صاحبه، وهكذا تدل القصة و بكل الوضوح على أن الأنبياء عليهم السلام لم يكونوا يعلمون الغيب، لكن وللأسف يحاول أصحاب القلوب الزائغة استنباط النتيجة المعكوسة منها و يجعلونها دليلا لإثبات علم الغيب لموسى و صاحبه عليهما السلام!!

- ليس في هذه القصة ما يثبت علم الغيب لصاحب موسى أي خضر«عليه السلام»، لم يقل القرآن أنه كان يعلم الغيب، و لا نعرف من أين أخذ هؤلاء رأيهم و ما مسند إنطباعهم هذا؟!
- معرفته للملک الظالم و الغاصب، ومعرفته لوالدي الغلام الذي قتله و علمه بأنهما من الصالحين، ومعرفته لمال الأيتام الذي دفنه لهم والداهم

تحت الجدار، ليس كل هذا من قبيل العلم بالغيب، ولما ذا يحسب هذا غيبا؟ لما ذا لا نراه آية الحكمة و المعرفة، كما يقول القرآن الكريم: «و فوق كل ذي علم عليم»؟

إن في قصة مصاحبة موسى عليه السلام لذاك الرجل العالم نقاط هامة تستحق الاهتمام و العناية:

- يرى موسى عليه السلام و هو أحد أولي العزم الخمسة من الرسل، من صاحبه ما ينكره و لا يجد للقيام به مبررا، يراه من المنكرات و الممنوعات التي لا يجوز السكوت عليها، فيعترض فورا، و ذلک بالرغم من أنه وعده أن لا يسأله عما يفعل إلى أن يخبره هو به، لكن ينسى موسى «عليه السلام»كل مرة وعده و عهده، يكسر السكوت و يعترض على صاحبه لقيامه بما لا يصبر عليه و يسأله عن السبب و يقول له: ماذا فعلت؟ لما ذا هذا العمل المنكر و الممنوع؟ و صاحبه يقول له و في كل مرة ألم أقل لک إنک لا تستطع معي صبرا، و لا تستطع مصاحبتي ولا السكوت على ما أقوم به من الأعمال، لأنک لا تعلم سرها و حكمتها، يتكرر هذا العمل ثلاث مرات، وأخيرا يعترف موسى عليه السلام بأنه لا يقدر على مصاحبةهذا الشخص ولا يصبر معه. فلو كان موسى عليه السلام يعلم الغيب لم يكن ليحدث مثل هذا، و لم يكن يعترض على صاحبه و لم يكن يفارقه بعد المصاحبة، هذا هو حال موسى عليه السلام أحد اولواالعزم من الرسل، لا يعلم الغيب، فكيف بالآخرين و أنى لهم أن يعرفوا الغيب؟!
- إنتقد موسى عليه السلام من صاحبه و اعترض على خرقه لسفينة الفقراء، لأنه لم يجد مسوغا لتخريبها و تعطلها عن السير، لكنه لم يكن يعلم

أن هناك و بمسافة أمتار خطر يهدد السفينة و أصحابها، هناك كمين نصبه أتباع ملك ظالم، يغصبون و يستولون بالقوة على كل سفينة! صاحب موسى عليه السلام كان يعلم ذلك، و فكر في خطة تنقذ السفينة و تدفع الخطر عن أصحابها، خرق السفينة حتى تتوقف وتتعطل عن السير، هذا العمل الذي لم يره موسى«عليه السلام» جائزا، كان في الحقيقة مفيدا لأصحاب السفينة و كان لصالحهم، كما كان فيه درسا كبيرا لموسعليه السلام و هو أن تحمل الضرر الضئيل الذي يحقق مصلحة كبيرة عمل مستحسن، و هذا من قبيل ما يستحق التقدير لا الرد و الإعتراض عليه.

- لم يصبر موسى عليه السلام لمرة ثانية، و اعترض على صاحبه و سأله لماذا قتلت هذا الغلام؟! إعترض و هو لا يعلم أن الغلام هذا إنسان شرير، فاسد و كافر، أبواه مؤمنان و خطره يهددهما و يهدد الاسرة بأكملها، هو عضو فاسد يحتاج إلى العملية الجراحية، يجب قطعه، و القضاء عليه ليس إلا لمصلحة أسرته الصالحة، قدم صاحب موسى عليه السلام»بعمله هذا خدمة كبيرة لهذه الأسرة، نجاها من شر هذا الشرير، و كذلك أراد بعمله هذا أن يعلم موسى عليه السلام بأنه لا بأس إن قُطع عضو فاسد من الجسد السالم، بل و يلزم قطع عضو لا يرجى صلاحه و لا يمكن علاجه. إن في المجتمع الإسلامي من يهدد بشرارته و فساده سلامة الجمتمع، و في مثل هذه الحالة لا يكن العلاج إلا القطع و القضاء على هذا المفسد، فلا بأس أن أبيد هذا الذي يفسد المجتمع، و القضاء على مثل هذه العناصر التي تهدد الآخرين، عمل مقبول يستحق الثناء لا أن يُعترض عليه.
- و مرة ثالثة يعترض موسى عليه السلام على صاحبه مساعدته للبخلاء

في اصلاح الجدار المشرف على السقوط، فقال له: لماذا تساعد القوم الأشحاء الذين لا يطعمون المسكين و الفقير، لما ذا هذه الخدمة المجانية لهولاء البخلاء؟ إنتقد موسى عليه السلام على عمل صاحبه هذا لأنه لم يكن يعلم أن تحت هذا الجداركنزاً لغلامين يتيمين تركه لهما أبواه الصالحان، و هكذا خدم صاحب موسى عليه السلام بعمله التطوعي الغلامين اليتيمين خدمة كبيرة و في نفس الوقت أراد أن يفهم موسى عليه السلام بأنه ليس من الضروري دائما المعاملة بالمثل، و ليس من الضروري أن تجعلك معاملة الأكثرية غيراللائقة، تمتنع عن الإحسان إلى الأقلية. لما ذا لا نقول أن والدي الغلامين المذكورين اعتمدا على صاحب موسى عليه السلام و ظنا به الصلاح و أخبراه بأنهما دفنا تحت الجدار كنزا لولديهما، وطلبا منه أن يخبرهما به بعد أن يكبرا ليخرجا الكنز، تولى صاحب موسى عليه السلام هذه المهمة ولنفس الغرض جاء إلى هذه القرية، زارها ليرى حالة الجدار، فوجده مشرفا على الإنهيار، فأقامه وأصلحه، حتى يبقى كنز الغلامين محفوظا مصونا.

- لا يصح أن نفسر الإطلاع على أحوال الملك الجائر و العلم بأحوال الإبن العاصي للرجل الصالح و العلم بوجود مال ليتيمين تحت الجدار، لا يصح أن نفسرالعلم بهذه الأشياء بما يعارض القرآن و لا يصح أن نعبرعنه بما يؤدي إلى إثبات علم الغيب للإنسان، بل يجب أن نفسر هذه الآيات في ضوء الآيات الأخرى، و أن نقول إن خضر عليه السلام علم بهذه الأشياء لأنه كان من أهل المنطقة، و أما موسى عليه السلام فلم يعرف هذا لأنه لم يكن من أهل المنطقة، بل كان غريبا قادما من منطقة أخرى.
- هناك من يفسر قول خضر عليه السلام الذي يقول فيه: «و ما فعلته

عن أمري» بأن الله عزوجل أمر خضر عليه السلام بأن يقتل ذاک الغلام، لكن لو أمعنا النظر في الآيات لعرفنا أن قول خضر هذا يعني: أنني لم أفعل هذا أي لم أقتل هذا الولد بحكم الهوى من عندي، و لم أرد منه غرضا ذاتيا، بل أرى أن دين الله عزوجل يجيز لي العمل مثل هذا، و لا أرى مانعا في قتل من يشكل خطرا على المجتمع الصالح و يهدده بالكفر و الفساد، و في هذا التعبير يكمن درس لموسى عليه السلام و أما القول الآخر الذي يقول إن الله أمر خضر عليه السلام بقتل الغلام، فلا نرى أنه يحمل درساً لموسى عليه السلام.

- و كذلک قول خضر عليه السلام الذي يقول: "فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكوةً و أقرب رحماً" إن القول هذا يبين بكل وضوح أن خضر عليه السلام قام بالعمل هذا آملا أن يمنح الله عزوجل والدي الغلام بدله عوضا حسنا و يبدلهما خيرا منه، فلو كان خضر عليه السلام قتل الولد بأمر من الله فلم يكن داعيا للقول مثل هذا ولما استقام هذا التعقيب، بل كان عليه حينئذ أن يقول كما قال: «فأراد ربک» كما لا يصح تفسير قول «أردنا» بأن العمل تم بإرادة من الله عزوجل و إرادة من خضر عليه السلام، لأن الله يحكم و يفصل الأمور بوحده و لا يشرک أحدا في حكمه و إرادته.
- لا يصح القول بأن خضر عليه السلام قتل غلاما معصوما، و لا يدل ما قاله موسى عليه السلام عن الغلام المقتول بأنه كان معصوما و بريئا، لأن موسى عليه السلام لم يكن يعرفه، و إنما كان إعتراضه على قتله من جهة أنه لم يرى منه ما يستحق به القتل، و ما قاله خضر عليه السلام عن الغلام هو ما يعول عليه في معرفة الغلام، و يتبين من قول خضر عليه السلام أن الغلام

كان غارقا في الكفر و الطغيان و كان يهدد أسرته بالهلاك و السقوط في الفساد.

- يجب أن ننتبه إلى أن المفسرين اختلفوا في زمن لقاء موسى لخضر عليهما السلام، أكان قبل البعثة أم بعدها؟ في أوائل البعثة أم في أواخرها؟ كما اختلفوا في تحديد موقع مجمع البحرين أين يقع هذا المكان؟ لأنه ليس في مصر موضع يلتقي فيه النهران، و الموضع الذي يلتقي فيه النيلان «الأبيض و الأزرق» يقع في العاصمة السودانية الخرطوم، و لا يوجد غيره موضع آخر في مصر يلتقي فيه النهران، و يبعد مجمع البحرين هذا بمسافة أكثر من شهرين مشيا، و ما يقوله موسى عليه السلام في هذه المناسبة يدل وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا ٦٠

يبدو من القول هذا أن موسى عليه السلام خرج في سفر طويل، لأن من يخرج في سفر قصير لا يقول مثل هذا القول، كما يبدو من القول هذا أن اللقاء قد تم قبل بعثة موسى عليه السلام و حين اقامته في مصر. و إن كان اللقاء قد تم بينهما قبل البعثة، فيكون عملان من أعمال موسى عليه السلام نتيجة ما تعلمه من خضر عليه السلام في السفر هذا، العمل الأول هو: دفاعه عن إسرائيلي أمام تعدي القبطي عليه ما أسفر عن مقتل المعتدي، و العمل الثاني هو مساعدته للفتاتين أبوهما شيب في إسقاء الغنم عند بئر في المدين، اضطررتا لرعي الغنم لضعف والدهما، و نرى أن بين فعلي موسى عليه السلام و بين ما قام به خضر عليه السلام شبه كبيرلا يمكن إغفاله، لكن فما يكون الجواب لسؤال يطرح نفسه و يقول كيف أخبر

موسى عليه السلام قبل البعثة بالوحي و أمر بالذهاب إلى مجمع البحرين للقاء برجل صالح؟ و الجواب يكون هو أن الوحي هذا يشبه النوع الذي أوحي إلى أم موسى عليه السلام و أمرت أن تضع ابنها في التابوت و تلقيه في البحر.

بعد الدقة في ألفاظ القرآن تتبين لنا الأمور:

١- إن الحادث هذا وقع خارج مصر في بلد آخر، لأن خضر عليه السلام يقول لموسى عليه السلام: «وَ كانَ وَراءَهُم مَّلِكٌ يَأخُذُ كلَّ سفِينَةٍ غَصباً» معنى هذا أن الحادث لم يقع داخل مصر التي يحكمها فرعون، بل وقع خارجها في منطقة أخرى.

٢- يدل قول موسى عليه السلام على أنه خرج بسفر طويل.

٣- لا يصح القول بأن موسى عليه السلام خرج صباحا من البيت و وصل وقت الغداء إلى ذالک المكان حيث شعر بالتعب و الجوع، و هناک فقد الحوت المشوي و التقى في نفس المكان بخضر عليه السلام.

٤- و الأقوال هذه تدل على أن ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما يتفق تماما مع الواقع، و هو يقول: اتبع في البحر سمكا حيا، حيث فقدته تجد هناک العبد الصالح.

و علينا أن لا ننسى أن الله عزوجل خلق الأسماک و جعلها ترحل في الشتاء إلى المياه الدافئة ثم تعود في الصيف إلى مساكنهم الأصلية، و أحيانا تطول الرحلة هذه بمسافة مئات كيلومترات.

و العجب من أن أصحاب القلوب المريضة يؤلون هذه القصة التي تحمل في طياتها العبر و الحكم الكثيرة تأويلا باطلا و يحاولون استخراج

مفاهيم خاطئة منها، و يستشهدون بها لإثبات ما وردت القصة لنفيه ورفضه. هم يحاولون أن يجدوا فيها دليلا على إثبات علم الغيب للأنبياء عليهم السلام و الواقع انها ترد و تنفي علم موسى عليه السلام بالغيب.

نور الولاية:

تدعي أن أولياء الله يرون بنور الله عزوجل من العرش إلى تحت الثرى، لكن ألم تسمع قصة سفرالنبي الأكرم «عليه الصلاة و السلام» الذي نزل فيه حكم التيمم؟ سقط عقد عائشة «رضي الله عنها» و ضاع، و بحثاً عن العقد تأخر الرسول و أصحابه، باتوا في نفس المكان الذي ليس فيه ماء، و نفد ما عندهم من المياه، و أخيرا وجدوا العقد تحت جنب الناقة بعدأن قامت من مكانها، هنا لم يكن يعرف الرسول عليه السلام و لا أحد من أصحابه الذين لا يساوي درجة جميع الأولياء الأدني منهم، لا أحد يعلم أين العقد، لا يرونه و هو تحت جنب الناقة الباركة على الأرض، دع العرش وتحت الثرى لا يرون عقد عائشة «رضي الله عنها» و هو تحت البعير و قريبا من مكانهم!! تقول الرواية:

عن عائشة قالت: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش إنقطع عقدي، فأقام النبي صلى الله عليه وسلم على إلتماسه، و اقام الناس معه، وليس معهم ماء، فأتى الناس إلى أبي بكر فقالوا: ما نرى ما صنعت عائشة؟ أقامت بالنبي صلى الله عليه وسلم و بالناس و ليس لهم ماء، فعاتبني، و قال لي ما شاء الله أن يقول، و جعل يطعن بيده في خاصرتي، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي، فنام حتى أصبح على غير

وضوء، فأنزل الله آية التيمم، فقال أسيد بن حضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر، فبعثنا البعير الذي كنت عليه، فوجدنا العقد تحته. المعجم الكبير للطبراني.

أهل العلم و أهل الذكر و أهل الخبر:

تقول: إن معرفة الحقيقة تستلزم المراجعة إلى العلماء أولا، ثم إلى الذاكرين و في الأخير إلى أهل الخبر، و تفسر كلمة أولي الأمر بالعلماء و أهل الذكر بالذاكرين و الخبير بأهل الخبر، إن التفسير هذا أشبه ما يكون بالتحريف، تعال لندقق النظرفي سياق وسباق الآيات التي تستدل بها و التي ذكرت فيها تلك الكلمات الثلاث:

وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٣

النساء: ٨٣

يصرح القرآن بأن الإرجاف لتخويف المسلمين و تلقينهم آمالا و أماني كاذبة في قلوبهم تارة أخرى، عمل من أعمال المنافقين، بحيث يخوفونهم بعض الأحيان بالعدو و يحاولون في وقت آخر اغفالهم عن مخططات العدو بإلقاء آمال فارغة في قلوبهم، و نفهم من هذا أن الخوف و الفزع من العدو له آثاره المخيفة، كما أن التغافل لكيده و خطره و عدم أخذ الحذر له عواقبه و تداعياته الخطرة، و كل من يشيع الخوف بين المسلمين أو يلهيهم بآمال فارغة ويغفلهم عن العدو فهو منافق سواء كان في عهد الرسول عليه

السلام أم كان في عهدنا هذا.

تأمر هذه الآيات المسلمين بالإجتناب عن إشاعة الشائعات التي تثير الخوف في غير موضعه أو تعتم على المسلمين عن خطر العدو، و من علم شيئا من أخبار العدو عليه أن يرفعه و يوصله إلى القادة.

من يزرع الخوف في قلوب المسلمين ويغفلهم عن أخطار العدو فهومنافق، و وصف الله عزوجل مثل هذا الشخص بأنه الشيطان لا يأمن المسلمون من شره إلا بفضل من الله، فهو مثل حية في الكمة لا أمان من لدغها و شرها إلا بفضل من الله عزوجل.

و يبدو من ألفاظ الآية أن المراد من أولي الأمر هم القادة و الزعماءلا العلماء، حيث يجب رفع و ايصال أخبار الأمن أو الخوف إلى هؤلاء القادة و ليس إلى غيرهم.

أما قوله تعالى:

قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ٥٧ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِهِۦۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ٥٨ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا ٥٩

الفرقان: ٥٧-٥٩

إن المراد من لفظ (خبيرا) في هاتين الآيتين هو الله عزوجل لا غيره، و أما قوله «فسئل به خبيرا» فيعني طلب الأجر من الله الخبيرعزوجل، لأنه أمر الرسول عليه السلام في الآية رقم (٥٧) أن يقول للناس: لا أريد منكم

أجرا، ثم يقول له: توكل على الله ثم أتبعه بقوله: فسئل به أي أطلبه (الأجر) من الله الخبيرعزوجل، لأن الضمير في كلمة (فسئل به) يعود إلى الأجر، و ليس معناه كما تدعي أنت و تقول إن الآية تأمربالمراجعة إلى خبير عند السؤال عن الله، أي من يريد أن يعرف عن الله شيئا فعليه يسأل خبيرا أي الشخص الذي رأى الله عزوجل بالمشاهدة!! لكن الحقيقة عكس هذا تماما، و إن هذا إلا تحريف لا يجرأ عليه من في قلبه نور الإيمان.

و قوله تعالى

وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٤٣ النحل: ٤٣

فإنما المراد من أهل الذكر في هذه الآية إما أهل التوراة لأن القرآن سماه ذكرا كذلك، أو إما علماء التاريخ، لأن الآية تبدأ بقوله عزوجل الذي يقول ما أرسلنا من قبلك إلا رجالا أي أننا أرسلنا الرجال للبشر و لم نرسل إليهم الملائكة أو غيرهم، فإن كنتم لا تعلمون ذلك فسئلوا أهل الذكر، و لا أحد إلا السفهاء يحمل هذا اللفظ بالذاكرين!!

و لك الآن أن تحكم على من يقسم الناس إستنادا بهذه الآيات إلى أقسام ثلاثة، أهل العلم و أهل الذكر و أهل الخبر، و لك أن تدرك ضغف هذا الرأي و عدم صحته.

علم اليقين، عين اليقين و حق اليقين:

كذلك لا حظ من الصحة لما تقوله حول علم اليقين و عين اليقين وحق اليقين، فإنما وردت كل هذه الكلمات الثلاث في القرآن عند ذكر الجحيم، و

لم تُستخدم في سياق الحديث عن الله عزوجل، تعال نتلوالآيات التي وردت فيها هذه الكلمات:

ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ٨ التكاثر:٨

و معنى هذا أن الأمر ليس كما تزعمون و تبحثون عن السعادة و الخير و الصلاح في التكاثر، وسوف تعلمون نتيجة هذه الخصلة المذمومة و سترون في الدنيا و الآخرة أضرارها و سوء عاقبتها. إن جملة(سوف تعلمون) الاولى تشير إلى نتائج التكاثر الدنيوية و في المرة الثانية تشير إلى عواقبها و نتائجها الأخروية.حينما وصلتم إلى حافة القبر الذي ليس ببعيد عنكم ولستم بعيدين عنه، فستدركون ماذا كسبتم و حصدتم من التكاثر؟!وحينما وقفتم أمام الله عزوجل فسوف تعلمون ماهي نتيجة التكاثر وما جزاءه؟

لو أمعنتم النظر في الآية الخامسة و انتبهتم إلى مفاهيمها فستدركون أنها تقول: إن علمتم علم اليقين أي لو حصلتم على شئ من علم اليقين، وكسبتم العلم الذي يؤدي إلى اليقين، فستؤمنون وتوقنون بوجود الجحيم وستعترفون بأنها حق، وعلمكم هذا سيجسم الجحيم أمام عيونكم وستتمكن عقولكم من رؤيتها في ضوء هذا العلم الذي يفضي إلى اليقين.

يتضح من الآية الأخيرة و بكل صراحة أن الآية التي تحكي عن رؤية الجحيم، لا تعني رؤيتها بالعين،لأن ذلک سيكون في الاخرة، و المراد من الرؤية هنا هو رؤية الجحيم في ضوء علم اليقين، لكن و للأسف فسر بعض المفسرين هذه الآية كأن تكون ألفاظها: لو تعلمونه بعلم اليقين: و الواضح أن ألفاظ الآية ليست كذلک و بناءاً على هذا لا يصح قولهم و يثبت أن

تفسيرهم لهذه الآية ليس دقيقا، و هم بتعبيرهم هذا لم يراعوا الإحتياط فحسب بل تناسوا التنسيق بين الآيات و اضطروا أن يؤلوا حرف (ل) المذكور في الآية السادسة و الذي يربط بين الآيتين و يجعل الأخيرة نتيجة وجزاءاً للأولى، ولم يأخذوه بمعناه الأصلي، وبهذا جعلوا الآية الأخيرة مستقلة تبدأ بحثا جديدا!! لا نعرف لما ذا يتركون المعنى الأصلي و الحقيقي للآية ويتصرفون في تركيب الآيات تصرفا يساعدهم في إستخراج ما هو موجود في أذهانهم من المزاعم، لماذا يضيفون حرف (ه) في آخر لفظ (تعلمون) وحرف (ب) في أول كلمة (العلم) و يجعلون الآية كأن تكون: (لو تعلمونه بالعلم اليقين)؟!! و كذلک لا يأخذون (ل) المذكور في الآية السادسة بمعناه الأصلي!!

و أصاب من قال من المفسرين في تفسيرالآية «لترون الجحيم» أي بعيون قلوبكم، فإن علم اليقين يريک الجحيم بعين فؤادک: و هو أن تتصورلک تارات القيامة، وقطع مسافاتها.« ثم لترونها عين اليقين» أي عند المعاينة بعين الرأس، فتراها يقينا، لاتغيب عن عينيک.

و يتضح من لفظ (ثم) المذكور في الآية السابعة و من كلمة(عين اليقين) أن المراد هنا هو بيان الحال الذي يرى فيه كل واحد مكانه، بحيث يبرز الجحيم لأهلها و سيرون المكان الذي سيدخلون فيه بعد قليل.

ورد لفظ حق اليقين في هذه الآية:

فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ٩٣ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ٩٤ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ٩٥ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ٩٦ الواقعة:٩٣-٩٦

تشير الآية أن وقوع المكذبين في الجحيم أمر يقيني لا شک فيه.

فقل لي بأي دليل تحسب علم اليقين، وعين اليقين وحق اليقين، مراحل

ثلاث من مراحل الإيمان بالله عزوجل؟!! إن الآيات تقول و بكل وضوح: إن الإيمان بالجحيم هو علم اليقين و رؤيتها بعيون الرأس يوم القيامة هو عين اليقين و تصلية المكذبين الضالين في الجحيم هو حق اليقين!!

رؤية العرش و الجنة و النار في الحياة الدنيا:

تزعم و تقول إنه من الممكن في حياة الدنيا رؤية العرش و الجنة و النار، وتستشهد لإثبات زعمك بهذا الحديث الذي يقول:

عن الحارث بن مالك الأنصاري أنه مر بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال له : «كيف أصبحت يا حارثة؟» قال: أصبحت مؤمنا حقا و قال: «أنظر ما تقول فإن لكل قول حقيقة فما حقيقة إيمانك؟» قال: عزفت نفسي عن الدنيا (أي كرهتها) فأسهرت ليلي و اظمأت نهاري و كأني أنظرعرش ربي بارزً وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها و كأني أنظر إلى أهل النار يتضاغون فيها (أي: يضجون و يتصايحون) قال: «يا حارثة عرفت فالزم». رواه الطبراني في الكبير و فيه ابن لهيعة و فيه من يحتاج إلى الكشف عنه.

تقول هذه الرواية: «كأني أنظر عرش ربي بارزا و كأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها و كأني أنظر إلى أهل النار يتضاغون فيها». قل لي أي لفظ منه يدل على رؤية العرش و الجنة و النار في الدنيا؟! لم يقل الحارث رضي الله عنه مثلما تزعمه أنت، بل هو شبه حالته بحالة من يقف امام العرش أو شبه نفسه بحالة من يرى أهل الجنة و أهل النار مشاهدة،لأن لفظ (كأني)يفيد هذا!! فلماذا تطاول على الحقيقة و تجرأ على تفسير غيرصحيح للألفاظ؟!! إن كل من يرفع يديه إلى الله و يسأله مطأطئ الرأس

و دموعه تسيل على خديه، يدعوه بكل خضوع و خشوع، فأرى فيه صورة الحارث رضي الله عنه و أظنه يقول بلسان الحال ما قاله الحارث رضي الله عنه.

و جدير بالذكر أن أكتب لک بأنني قضيت سبع سنوات من حياتي في حالة ما تسميه أنت الخلوة أو الإعتكاف و العزلة، كانت هذه الفترة، فترة المقاومة السرية و تحت ملاحقة و مطاردة شديدة من قبل العدو، و أتمنى أن يجعلها الله عزوجل مثل دعوة نوح عليه السلام التي يقول عنها: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۸ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۹﴾ قضيت خمس سنوات من هذه الفتره و أنا أقوم في كل أربع و عشرين ساعة ثلاث مرات داخل الصلاة و خارجها بدعاء وتضرع إلى الله عزوجل و الدموع تسيل على وجهي تبلل لحيتي وموضع سجودي، و أسمع صوت قطرات الدموع تتساقط على الأرض و أنا راكع لله عزوجل، وشعرت عدة مرات بما شعر به الحارث رضي الله عنه الذي يقول: «و كأني أنظر عرش ربي بارزا و كأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها و كأني أنظر إلى أهل النار يتضاغون فيها ...» صدقني إن بكائي هذا كان حزنا و أسفا على حالة المسلمين البائسة، تضرعت لله عزوجل بكاءا ليرحم المسلمين المظلومين و المضطهدين في أفغانستان، و العراق وفلسطين وكشميروغيرها من الأوطان، سألته عزوجل أن يعيد لهم مجدهم التليد و أن يمن عليهم بما يجعلهم يتمتعون بالعزة و الرفاهية و الكرامة، و صدقني بأن الله عزوجل عصمني بفضله وكرمه من الكبائر و الفواحش، و الحمد لله على ذلک، اتوب إليه و اسأله المغفرة لكن لم أكن ابكي على ما اقترفته من الآثام.

هل يعلم أولياء الله الغيب؟

إنک تدعي أن أولياء الله يعلمون الغيب، لكن القرآن يقول وبكل صراحة وتاكيد أنه لا يعلم الغيب أحد إلا الله، لا في السماء ولا في الأرض، لا الملائكة ولا البشر ولا الجن، إستمع إلى قول الله عزوجل الذي يقول:

وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ٥٩ الانعام:٥٩

إنک تزعم أن المفاتح تكون للفتح، و بهذا يتسنى لنا القول أن الآية تشير إلى امكانية معرفةالغيب!! وتستدل لصحة مزاعمک بالرواية التي تقول إن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: أعطيت مفاتيح كل الخزائن بما فيها مفتاح علم الغيب!! أود أن ألفت إنتباهک إلى نقاط بهذا الشأن:

إن التعبيرعن الغيب بهذا الأسلوب و إستعمال كلمة الخزائن و المفتاح له، ليس إلا أن يقول للناس: إن الغيب ليس شيئا موضوعا على مكان مفتوح، يستطيع الجميع أن يأخذه و يكسبه بلا مانع و عائق، بل هو ما حفظه الله عزوجل في خزانة على بابها أقفال، مفاتيحها عنده، لم يعط أحدا و لا مفتاحا واحدا، و معنى هذا أنه لا يمكن لأحد الدخول إليه. و الفقرة الثانية من الآية تبين هذه الحقيقة و تقول: «لا يعلمها إلا هو».

وقد جاء قبل هذه الآية قول الله عزوجل: «قل لو أن عندي ما تستعجلون به لقضي الأمر بيني و بينكم و الله اعلم بالظالمين». تقول الآية و بكل صراحة أن الرسول عليه السلام لا يملک ما يطلبه الكفار منه، إن كان

يملک ذلک لقضي الأمر بينه و بين أعدائه، و لما طالت المسألة ولم يبلغ الأمر إلى المعارک الطويلة.

تعال لنذكرالآيات التي وردت بهذا الشأن و التي تنفي عن الرسول عليه السلام علم الغيب و التصرف في الكون و العالم و عدم وجود مفاتيح الخزائن معه:

لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ١٢٨ آل عمران: ١٢٨

تقول الآية للرسول صلى الله عليه وسلم انک لا تملک من الأمر شيئا، و لله وحده أن يتوب على من يشاء أو يعذب من يشاء، ليس لک ولا لغيرک هذا. مادام أمر الرسول عليه السلام هكذا فكيف بالآخرين؟! و من أين لهم أن يملكوا من الأمر شيئا أو تكون الأمور مرتبطة بهم؟!!

قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ١٨٨ الاعراف: ١٨٨

أمر الرسول عليه السلام في هذه الآية بإعلان و تبليغ الأمور التالية:

عليه أن يعلن للناس بصراحة أنني لا أملک لنفسي نفعا و لا ضرا، إن الأمر كله لله عزوجل وحده، لا أنفع نفسي ولا أدفع الضرر عنها إلا ما شاء الله عزوجل، فهوالذي يحكم و يقضي كيف يشاء.

إني لا أعلم الغيب، و لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير و ما مسني السوء و ما أصابني الضر. من يعلم الغيب فهو يربح في كل شئ و

مصون من الضراء و الخسارة، لأنه يعرف ما ينفعه و ما يضره، يأخذ بما هو مفيد له و يتجنب عما يضره، لكن أيها الناس ترون أنني كأي إنسان آخر اواجه المشكلات و تصيبني الأمراض و المصائب و إن دل هذا على شئ فيدل على أنني لا أعلم الغيب. أنظروا أن الرسول عليه السلام لا يعلن بأنه لا يعلم الغيب فحسب، بل يؤكد هذه الحقيقة ويدعمها بأدلة.

و عليه أن يقول: إن أنا إلا رسول من عندالله عزوجل، أمرت بأن أبشر الأبرار و أنذر الأشرار.

قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ۝ الجن:٢١

قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ۝ الانعام:٥٠

نجد في هذه الآية أن الرسول عليه السلام قد أمر بـ:

أن يقول للناس إني لا أملك خزائن الله عزوجل، ولا أقول لكم اتبعوني لأرفع حاجاتكم و أقبل طلباتكم، لا تتبعوني بهذا الأمل، و لا تتمنوا مني ما ليس بيدي، فإن الخزائن كلها عند الله عزوجل، وهو يعطي ما يشاء لمن يشاء، و لا تكونوا مثل السفهاء الذين يزعمون أن الأنبياء و الأولياء يستطيعون أن يبدلوا الجبال بإشارة واحدة ذهبا، و بدعائهم تخرج الأرض ما في بطنها من الخزائن، ولهم أن يعطوا لكل من شاءوا ما طلبه، ويقدرون على سد حاجات الناس. حذار أن تشبهوا الأنبياء عليهم السلام بالمحتالين و المكارين من القادة السياسيين الذين يعدون الناس لتضليلهم وعودا كاذبة،

يلوحون لهم في الأفق ما ليس في وسعهم، يعدونهم بحياة آمنة و رخاء و عيش رغيد، إسمعوا مني أقول لكم و بكل صراحةٍ إني لا أملك خزائن الله و لا التصرف فيها.

أن يقول لهم: إني لا أعلم الغيب، لا تظنوني أني سأخبركم بما هو الحادث غدا، و لا أعلم ماذا سيفعل بكم الله عزوجل، لا تحسبوا الأنبياء عليهم السلام مثل المحتالين و المشعوذين الذين يخادعون الناس بإدعاءاتهم الكاذبة عن الأمور الغيبية بحيث يدعون كذبا أنهم يعلمون الغيب و يعرفون مقدرات الناس، ويعلمون ما يصيبهم من المصائب و يقدرون على دفعها عنهم، يستطيعون أن يدفعوا مثل هذه المصائب عنهم بواسطة التمائم و الرقي لكن بشرط أن يملأ الناس جيوبهم و يمنحوهم من المال ما يرضيهم، اعلموا أن الأنبياء عليهم السلام لا يدعون علم الغيب، إن هذا إلا خصلة المحتالين الذين يدعون أمام الجهال معرفة الغيب.

أن يقول لهم: لا أقول لكم إني ملك، أقول لكم و بكل صدق و صراحة إني بشر، لا يميزني عن الآخرين من البشر إلا الوحي الذي نزل عليّ من عند ربي، و ما أتبع إلا ما يوحي إليّ.

ان مثل من يمشي في ضوء الوحي الإلهي و مثل من هو محروم من هذا النور، كمثل البصير و الأعمى، و أصحاب العقل يدركون الفرق بينهم.

و مما ينبغي أن يشار إليه هنا أن معرفة الغيب بواسطة الوحي لا يعد علم الغيب، أنظروا أن الآية تقول في البداية إن الرسول صلى الله عليه و سلم لا يعلم الغيب ثم تعقب هذا بالقول إنه يتبع الوحي، و مفاد هذا أن إخبار الرسول صلى الله عليه و سلم عن الأمور الغيبية التي اطلعه الوحي

بها لا يعني أنه يعلم الغيب، لأنه لم يعرفها إلا بوحي من الله عزوجل، و ليس من المعقول أن نعد إخبار الرسول صلى الله عليه و سلم بالأمور الغيبية التي اطلعه بها الوحي، علما بالغيب. و لا تنسوا أن الأمور الغيبية التي علمها الرسول صلى الله عليه وسلم بواسطة الوحي، فهي كلها مذكورة في القرآن العظيم، و بينها الرسول صلى الله عليه وسلم للأمة بيانا كاملا و واضحا و لم يكتم منها شيئا لنفسه.

وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣١ هود:٣١

أليست هذه الآيات الصريحة تكفي للمؤمن في الرد على كل من يحاول إثبات علم الغيب للرسول عليه السلام أو لغيره من البشر؟!!

تعالوا نفصل الحديث عن«الغيب» و«الشهادة» و نرى ما معناهما في القرآن، إن القرآن العظيم قسم الموجودات على قسمين:

مشهود أي ما يُرى و يمكن لمسه.

غيب أي ما لا يُرى و لا يمكن لمسه و حسه. و كل ما لا يراه إنسان و لا يمكن له مشاهدته بحواسه فهو غيب.

يخص القرآن علم الغيب بالله عزوجل و يؤكد على نفيه عمن سواه و يؤكد على أن الغيب لا يعلمه إلا الله، إستمع الآيات التالية:

قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ٦٥ النمل:٦٥

عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ الجن:٢٦

وَيَقُولُونَ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ فَقُلۡ إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ۝٢٠ يونس:٢٠

وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ۝٥٩ الانعام:٥٩

تخص هذه الآيات الكريمات علم الغيب لله عزوجل، و تنفيه عمن سواه في السماوات و الأرض، تنفيه عن الملائكة و عن البشر أحياءا و أمواتا، و عن جميع المخلوقات. و نرى أن ألفاظ هذه الآيات ومفاهيمها واضحة وضوح الشمس ليس للشک فيها مجال، وفي ضوء هذه الآيات يمكننا أن نقول إن كل من ادعى علم الغيب لغير الله عزوجل فقد كذب كتاب الله عزوجل.

إن القرآن يأمرالرسول صلى الله عليه وسلم أن يعلن للناس أنه لا يعلم الغيب، و ليس هو إلا بشيرا ونذيرا، و أمينا للوحي يبلغ بكل أمانة ما يوحيه إليه ربه. كما يأمره أن يعلن للناس بأن إخباره بالجنة و النار و الملائكة و الجن و القيامة لا يُعد علم الغيب، لأنه لا يعلم عنها إلا ما أوحاه الله عزوجل، و هو يخبر الناس بما اطلع عليه بواسطة الوحي و دون هذا لا يعلم عنها شيئا.

يقول القرآن العظيم:

قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨ الاعراف:١٨٨

تشير الآية إلى حقيقة هامة و تقول: إن علم الغيب هو وسيلة الحصول على خير و نفع و بها يمكن دفع الشر و الضرر، من يعلم الغيب فهو آمن و مصون،لا تضره الحوادث و لا يغلب عليه عدو و لا يواجه في حياته صعوبات وعراقيل، يصاحبه النجاح في كل مجال من مجالات الحياة، لأنه يعرف موارد الضرر وأسباب الخسران فيحذر و يتنجنب منها، ويعرف عوامل النجاح و النفع، فيأخذها ويستفيد منها، يتجنب أكل ما يضر صحته و سلامته، و يعرف دواء كل داء و لذا لا يمرض، لا يمكن للعدو الغلبة عليه لأنه يعرف عوامل و طرق الغلبة و يتمسک بها، لا يستطيع العدو أن يعتقله أو ينفيه من البلد أو يقتله أو يفصله عن الناس وعن دعمهم له، لأنه يكون مطلعا على مخططات العدو سلفا فيقوم بإتخاذ تدابير لازمة لتعطيلها وافشالها، و من المعلوم أن النصر في المعارک حليف من اطلع على مخططات العدو و علم وسائله و أهدافه و أدرک الثغرات و نقاط الضعف في خططته و خرائطه الحربية و اتخذ في ضوء كل هذه المعلومات تدابيرلازمة. وكذلک المرض يصيب من لا يعرف أسبابه و لا يجتنب عنها، و كذلک غيره من الأضرار تصيب من لا يعرف عواملها. فإن كان الأنبياء عليهم السلام و غيرهم من الصالحين يعلمون الغيب لما أدخلوا السجون، و لم يكونوا قد استشهدوا، و ابتلوا بالهزائم و طردوا عن الأوطان، و لم يقتل

أصحابهم و لما واجهوا ما واجهوه من المصائب و المهن، لكن ومن المعلوم أنهم واجهوا كل أنواع المشكلات و المصائب و أصابهم ما يصيب غيرهم من البشر، و إن دل هذا على شئ فإنما يدل على أنهم لا يعلمون الغيب. و الله عزوجل وضح هذه الحقيقة حينما أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يعلن للناس أنه لا يعلم الغيب.

ما دام الله الذي يعلم الغيب و الشهادة يعلن صريحا في آيات عديدة من القرآن العظيم أنه لا يعلم أحد في السماء و لا في الأرض الغيب إلا الله عزوجل، و ما دام الله عزوجل يأمر رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يقول للناس جهرة أنه لا يعلم الغيب، إن هو إلا رسول، يبلغ ما أوحى إليه من ربه، مادام الأمر بهذا الوضوح فلا يصح قول من يدعي ما يتعارض و يتناقض مع الحقيقة التي بينها الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وبناء على هذا فقد كذب من قال إنه يعلم الغيب أو حاول إثباته لغيره من البشر، و قل لي أليس الإدعاء المتعارض مع صريح من القرآن باطلا؟! أو ليست المحاولة مثل هذه تكذيبا لقول الله عزوجل و رسوله صلى الله عليه وسلم؟!

إن الذين يحاولون إثبات علم الغيب لغير الله عزوجل، يسعون أن يجدوا دليلا لإثبات زعمهم في القرآن و يستدلون لصحة مزاعمهم بالآية رقم (١٧٩) من سورة آل عمران و الآية رقم (٢٦) من سورة الجن:

مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ

ٱللَّهَ يَجۡتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ١٧٩ آل عمران:١٧٩

عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ٢٧ لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا ٢٨ الجن:٢٦-٢٨

يبدو جليا أن من يسعى ليجد في هذه الآيات دليلا لإثبات علم الغيب لغير الله عز و جل فهو يتحرك في نفق مسدود و مظلم، و قد أخطأ من استشهد بهذه الآيات لإثبات مثل هذا الزعم، و لا يصح القول بأن الآيات هذه تستثني الأنبياء من الذين لا يعلمون الغيب، إن الإستدلال مثل هذا لا أساس له ولا سندا، من أخذ بهذا الرأي فهو في الحقيقة لم يفكر و لم يدقق النظر في هذه الآيات المباركة و لم ينتبه للايات التي قبلها وبعدها، و لم يعتبر بالآيات الأخرى التي تخص علم الغيب لله وحده و تنفيه عمن سواه في السماء و الأرض. إن مثل الآخذين بهذا الرأي العاري من الصحة كمثل الذي يحاول أن يجد في القرآن ما يدعم رأيه، لكن عندما يخفق في هذا و لا يجد من القرآن دليلا لصحة رأيه، فيسلك مسلكا ملتويا و ينتهج منهجا آخر محاولا الحصول على ألفاظ وكلمات من القرآن ما يساعده لحد ما في إثبات زعمه، و هذا الصنف من الناس بدل أن يجعلوا القرآن ميزانا و معيارا لآرائهم و أفكارهم، يحاولون لي النصوص القرآنية و أن يحملوا الكلمات

القرآنية ما لا تحمله، يؤولونها بهواهم تأويلا يتناسب مع أقوالهم!! إن من مقتضيات الإيمان بالقرآن أن نستسلم له بصدق و اخلاص و أن نقول أمام كل آية (آمنا وأسلمنا)و أن ننبذ بعيدا كل رأي و فكر يخالف القرآن، و أن نصحح أفكارنا في ضوء القرآن لا أن نحاول تأويل القرآن وفق هوانا و تبعا لأفكارنا و أقوالنا.

من يزعم أن الإستثناء المذكور في الآية رقم (٢٧) من سورة الجن يثبت علم الغيب للأنبياء عليهم السلام فهو يرتكب بقوله هذا أخطاء عديدة و جسيمة:

و هم لم ينتبهوا إلى الآيات التي قبلها و التي تقول:

قُلْ إِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا ۝ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝ الجن: ٢٥-٢٦

يؤمر الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الآيات بأن يعلن للناس: إني لا أعلم الغيب، و لا أعرف متى سيتحقق ما وعدكم به ربكم، ربي وحده يعلم الغيب و لا يظهر على غيبه أحدا.

هم لم ينتبهوا إلى الحقيقة ولم يعرفوا أن الإستثناء ليس للأنبياء عليهم السلام، بل هو يعود إلى الملائكة التي تنزل بالوحي، و المراد من (الرسول) المذكور في الآية رقم (٢٧) هو الملك الذي يأتي بالوحي، و الذي يرسل من بين يديه و من خلفه ملائكة للحراسة، كي يبلغ الوحي تماما بلا زيادة و لا نقصان و في وقته المحدد إلى محله و مرجعه. ولا يدركون أن هذه السورة من أولها إلى آخرها تؤكد على أنه لا يعلم الغيب إلا الله. و لا يعرفون أن علم الغيب شئ و إطلاع الناس عن المغيبات بواسطة الوحي شئ آخر،

بينهما فرق كبير و واضح، و إن معرفة المغيبات بواسطة الوحي لا يعد علم الغيب!! إن الله عزوجل لم يؤت أحدا علم الغيب لا في السماء و لا في الأرض، لكنه عزوجل أخبر الأنبياء عليهم السلام واطلعهم على بعض الأمور الغيبية، و ذكر الله تعالى في كتبه من الأمور الغيبية ما لا يقدر الإنسان على إدراكها مباشرة. من راجع الكتب الإلهية فاطلع على أمور غيبية كثيرة، مثل الجنة و النار و الملائكة و الجن و الروح و البرزخ و القيامة، ما دل ذلك على معرفته بالغيب. لكن و للأسف لم ينتبه هؤلاء إلى هذه الحقيقة و جعلوا الإطلاع على الغيب بواسطة الوحي بمعنى علم الغيب و لم يدركوا التمييز بينهما، و بهذا أخطأوا و خلطوا بين الأمرين المتايزين.

كذلك أخطأ من زعم أن قول الله عزوجل في الآية رقم (١٧٩)من سورة آل عمران مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ١٧٩ » يفيد أن الأنبياء عليهم السلام يعلمون الغيب لأن هذا الجزء من الآية يستثنيهم ويثبت لهم معرفة الغيب، وقع هؤلاء بزعمهم هذا في الأخطاء: لم ينتبهوا إلى موضوع البحث الأصلي، وفسروا الجزء الأخير من الآية تفسيرا لا يوافق الجزء الأول من نفس الآية، فالآية تبدأ بقول الله عزوجل: مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ يعني أنه ليس من سنة الله

عزوجل أن يترک المؤمنين دون أن يميزالطيب عن الخبيث، و الحسن عن السئ، بل إنه سيأتي بما يميزبه بين الفريقين، ثم يقول: وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ و معنى هذا أن طريقة التمييز بين الطيب و الخبيث و بين الخير و الشر ليست أن يطلعكم الله على الغيب، لتعرفوا الحسن من السيئ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ١٧٩

و هكذا يبين أن التمييز و التفكيک بين الطيب و الخبيث و بين الخير و الشر، يتم عن طريق إرسال الرسل عليهم السلام إلى الناس، ببعثة الرسل عليهم السلام ينقسم الناس إلى قسمين، و يتميز الصالحون من الطالحين، و الطيبون من الخبيثين، تقول الآية للناس: إن آمنتم بالله عزوجل و برسله و تبعتموهم و تحليتم بالتقوى فتدخلون في زمرة الطيبين و تستحقون الأجر العظيم.

إن مفهوم الآية و مفادها واضح و لا يرى أحد فيها الغموض و الإبهام إلا الذين في قلوبهم زيغ و ينظرون إليها من زاوية بعيدة منحرفة. و العجب أنهم بدل أن يجعلوا الآية وسيلة لتقويم وتصحيح أفكارهم الباطلة، و بدل أن يؤمنوا بما صرح به القرآن ويصدقوا أن الله عزوجل لم يؤت أحدا علم الغيب، يتصورون عكس هذا و يزعمون بأن الآية دليل على إثبات علم الغيب لعدد من الأنبياء عليهم السلام!!

هم و برأيهم هذا يعطون المخاطب انطباعا، كأن القرآن فيه تناقضات، لأنه وحسب ظن أصحاب هذا الرأي تعلن بعض الآيات و بكل صراحة و

جزم بأن علم الغيب خاص لله و لا أحد يعرف الغيب سواه عزوجل، بينما نجد في الآيات الأخرى ما يدل على أن بعض البشريمكنهم أن يعلموا الغيب!! و الحقيقة أن كلام الله منزه من مثل هذه العيوب، لا توجد فيه التناقضات فحسب، بل آياتها يؤيد بعضها بعض الأخرى، بعضها تفسير للأخرى، من فهم أن الآيات بينها تناقض فقد أخطأ وارتكب خطيئة نسبة النقص إلى القرآن المنزه من التناقض و وصفه بما لا يليق بشأنه العظيم.

كذلک وضح القرآن هذه الحقيقة في ثنايا قصص النبيين و أشار إشارة واضحة إلى أن الأنبياء عليهم السلام لا يعلمون الغيب:

يحكي القرآن قصة إبراهيم عليه السلام ويقول: جاءته جماعة من الملائكة في صورة الغلمان، استقبلهم إبراهيم عليه السلام بكل حفاوة، ذبح لهم عجلا و قدمه لهم مشويا، لكنه يفاجأ حينما يرى الضيوف لا يمدون أيديهم إلى الطعام، فيأخذه الخوف و يقول لنفسه ألا يكونوا قد جاءوا لإيذاءه و الإساءة إليه! لأن إمتناعهم عن الأكل يدل على هذا، و كان آنذاک من عادة الناس من يريد العداوة وإيذاء من دخل بيته فلم يكن يأكل الطعام المقدم له في بيته، لكن حينما رأى الملائكة أن إبراهيم عليه السلام قد خاف و انزعج فقالوا له: لا تحزن نحن رسل ربک، أتيناک لنبشرک باسحاق ثم يعقوب، فيتعجب إبراهيم عليه السلام و زوجته تسأل: كيف يمكن هذا و كيف يكون لنا ولد و أنا عجوز و بعلي شيخ؟! يقول الملائكة: أتعجبون من أمر الله و تشكون فيه؟! فانظروا رسول بمكانة إبراهيم عليه السلام الذي رفعه الله عزوجل إلى تلک المكانة السامية كان عاجزا عن معرفة الملائكة التي جاءت إلى بيته، و لم يكن يعلم أن الله سيرزقه الأبناء

اسحاق ثم يعقوب، و لم يكن يعرف ما هي مهمة هؤلاء الرسل الذين جاؤه، يسألهم ما مهمتكم في الأرض؟ تقول الملائكة: جئنا لندمر و نقلب تلك القرية على أهلها الظالمين، فيقول لهم إبراهيم عليه السلام حائرا: بينهم لوط عليه السلام!! كيف تدمرون القرية التي يعيش فيها لوط عليه السلام هذا العبد المؤمن التقي؟! فتجيبه الملائكة و تقول له: نحن نعرف أهل القرية، سننجي لوط عليه السلام و أهله إلا امرأته التي ستبقى مع الآخرين و ستهلك معهم.

يقص القرآن قصة يعقوب عليه السلام و يقول: قرر أبناؤه أن يزيحوا يوسف عن طريقهم ويقضوا عليه بالقائه في البئر، دبروا المؤامرة ثم جاءوا أباهم و قالوا: يا أبانا! لم لا تثق بنا في يوسف؟ و نحن لانريد له إلا الخير، أرسله معا غدا إلى الصحراء يلعب، و يعقوب عليه السلام لا يعلم عما في صدروهم من سوء النية و القصد، فيوافق و يرسله معهم، هم يذهبون به ويلقونه في غيابة الجب ثم يعودون عشاءا يبكون ويقولون لأبيهم كذبا: كنا نستبق، وتركنا يوسف عند متاعنا، فجاء الذئب وأكله و هذا قميصه مخضب بدمه، لم يكن يعقوب عليه السلام يعرف الحقيقة و لم يكن يعلم ما ذا حدث لإبنه العزيز و ما جرى له، حزن على فراقه حزنا، ذهب من شدته بصره و لم يطلع على حقيقة حاله إلا بعد أن جاء أبناؤه بخبره من مصر.

و يحكي القرآن عن قصة لوط عليه السلام أن الملائكة الذين ذهبوا إلى إبراهيم عليه السلام قد أرسلهم الله عزوجل بدعاء من لوط عليه السلام و لنصرته، لكن عندما يأتونه إلى بيته لا يعرفهم و لا يعلم أن هؤلاء قد أرسلهم الله عزوجل إستجابة لدعائه ولنصرته، و حينما رآهم و هم شباب

في كمال الحسن حزن و تأسف و قال يا ليت لي من ركن شديد ألوذ به في الدفاع عن الضيوف!! عرف لوط عليه السلام الحقيقة بعد أن قال لهم الملائكة نحن لسنا بشر، نحن رسل ربک أرسلنا لنصرتک، جئنا لنقلب القرية على أهلها الظالمين.

يذكر القران العظيم قصة زكريا عليه السلام و يقول: تقبل الله عزوجل دعاءه و أرسل إليه ملكا ليبشره بغلام، وهو يصلى في المحراب إذ بشره الملک بغلام، فقال زكريا عليه السلام: يا رب! كيف يكون لي غلام و أنا شيب و امرأتي عاقر؟! ما آية ذلک؟ قيل له: آيته أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا.

و القرآن يحكي قصة رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم ويقول: رأى في المنام أنه دخل المسجد الحرام و أدى العمرة، ثم و بناء على هذا المنام تحرک مع ألف و أربعمائة من أصحابه نحو مكة، لكن حينما بلغ حديبية اعترض له قريش و منعوه و أصحابه من دخول مكة ولم يسمحوا له يؤدي مناسكه، و هناک ترک الرسول صلى الله عليه وسلم إرادة العمرة هذه السنة، ذبح الهدي في الحديبية، و أحل نفسه من الإحرام و عاد مع أصحابه رضي الله عنهم إلى المدينة بعد إبرام معاهدة الصلح مع قريش، و هكذا تحقق رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم بعد سنة من منامه، و يدل هذا على أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن يعلم الغيب وكذلک أصحابه رضي الله عنهم، فانظروا أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن يعلم متى سيتحقق رؤياه.

و يحكي لنا القرآن أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن يعلم وقته

أن نفرا من الجن قد جاءوه، واستمعوا لتلاوته، وآمنوا بالقرآن ثم رجعوا قومهم و أخبروهم إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد، ودعوهم إلى الإيمان بالله و إلى عبادته، فإن كان غير الله عزوجل يعلم الغيب لعلم الرسول صلى الله عليه وسلم أن الجن جاءوه واستمعوا تلاوته، تأثروا به و آمنوا، لكنه لم يعلم ذلک حتى نزل عليه الوحي و أخبره بالحادث، كما يخبرنا القرآن بذلک. و القصة هي أن الرسول صلى الله عليه وسلم عاد من سفر الطائف مرهقا محزونا، و حينما بلغ وادي النخلة بقرب من مكة المكرمة، كان يتلو القرآن الكريم، حضر نفر من الجن واستمعوا لما يتلوه من القرآن، تأثروا به فآمنوا بالقرآن و بالرسول صلى الله عليه وسلم، لكن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن يعلم عن هذا شيئا، لم يعلم أن الجن جاءوه و آمنوا به، إلا أن نزلت و بعد فترة من الحادث سورة الجن و أخبرت الرسول عليه السلام بالقصة، وما علمه الرسول عليه السلام من الحادث، فهو مصون في القرآن و يخبر الجميع بما أخبره به، وليس لأحد أن يعد معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم هذه من علم الغيب.

و من هؤلاء القائلين بإثبات علم الغيب للبشر، من يستدل لإثبات رأيه بالذي أحضر لسليمان عليه السلام عرش ملكة سبأ قبل أن يأتي به عفريت من الجن، فنرد على زعمهم هذا ونقول:

نجد في نفس القصة أكثر من دليل ما ينفي علم الغيب عن سوى الله عزوجل، تبين القصة أن سليمان عليه السلام لم يكن يعلم أن هناک بلدا إسمه سبأ، تحكمه امرأة لها عرش كبير، وأهله مشركون يعبدون الشمس، يأتي الهدهد بهذه المعلومات و يخبر سليمان عليه السلام و حاشيته بما رآه

في ملك سبأ.

ما دام سليمان عليه السلام لا يعلم الغيب، فكيف يتسنى لفرد أو أفراد من أمته أن يعلم الغيب؟!

لماذا تعبرون و تفسرون جزءا من القصة بما يتناقض مع الأجزاء الأخرى منها و يتعارض مع الآيات الصريحة التي وردت في السور الأخرى من القرآن، عشرات من الآيات تصرح بأنه لا أحد سوى الله عزوجل يعلم الغيب، فلماذا أنتم تنسون هذا و تحاولون تعنتا إثبات علم الغيب لغير الله عزوجل؟!!

تعالوا و امعنوا النظر في ألفاظ تلك الآيات المباركة:

قَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ٣٨ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ٣٩ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَـٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ٤٠

النمل:٣٨-٤٠

بالرغم من أن أكثر المفسرين قالوا في تفسير الآية رقم (٣٩) أن المذكور في قوله عزوجل: «قال الذي عنده علم من الكتاب» كان إنسانا و لم يكن من الجن، لكن لو نظرنا إلى سياق الآية وسباقها بإمعان، فيتسنى لنا أن نقول و بكل ثقة أن الذي ذكرته آية كان من الجن، لأنه ذُكر قبله: «قال

عفريت من الجن» ثم قال: «قال الذي عنده علم من الكتاب» يعني أنه كذلک من الجن، لكنه كان يعلم الكتاب شيئا ما و بهذا تميز عن غيره من الجن، و لو كان هو من البشر لعبر عنه القرآن بتعبير آخر وكأن يقول مثلا: و قال رجل عنده علم من الكتاب، لأن مثل هذا التعبير يتناسب أكثر مع تركيب الآية و أسلوب القرآن العام، و لا يترک مجالا لسؤال يطرح نفسه و يقول: كيف تمكن الإنسان من إحضار عرش الملكة من اليمن بطرفة عين؟ بينما سليمان عليه السلام وهو نبي لا يستطيع أن يفعل هذا؟ النبي بنفسه لا يقدر على ما قام به الآخر من جنسه وأمته؟!

ثم اختلف المفسرون في تعريف ذاک الشخص الذي كان عنده علم من الكتاب، فقال البعض أنه كان مستجاب الدعوات، و يقول الآخرون أنه كان يعلم إسم الله الأعظم الذي به يتقبل الله عزوجل جميع الدعوات، فدعا الإسم الأعظم و أحضر العرش، و لم يقل أحد من المفسرين أنه كان يعلم الغيب أو كان متصرفا في الأمور، لم يقل أحد منهم بهذا القول لأن من يعرف القرآن لا يدعي مثل هذا الإدعاء الباطل.

ما هو عطاء الله عزوجل؟

سمعتک تقول: أن الله عزوجل معطي و المصطفى صلى الله عليه وسلم مقسم، العطاء من عند الله و التقسيم للرسول صلى الله عليه وسلم، و حاولت أن توضح المطلب بمثال من واقع البلد، شبهت عطاء الله عزوجل بسد توربيله لتوليد الطاقة الكهربائية، حيث محطة الكهرباء الرئيسية، و قلت إن الناس في القرى و المدن المختلفة لا يمكنهم الحصول على الكهرباء مباشرة من هذا السد، بل على كل واحد أن يحصل على ما يحتاجه من

الكهرباء لقريته أو بيته من محطة فرعية مخصصة لهذه القرية، لا أن يراجع إلى السد أو المحطة الرئيسية!!! تعجبت لقولك هذا كثيرا بل وغضبت، أظن أن من يعلم أبجديات الدين و لا يعلم من القرآن سوى الفاتحة، لا يجرأ على مثل هذا الكلام العبث. فإن عطاء الله عزوجل عام، لا يحتاج وسيلة ولا واسطة، حتى أن تشبيهه بالشمس في التعميم فيه إنتقاص من عظمة عطاء الله، دع سد توربيله و ما يؤمن من الكهرباء، إن الشمس بعظمتها، التي تمنح الجميع في الدنيا كلها النور و الحرارة دون وسيلة و واسطة و دون أجر و عدل، تضئ أقطار الدنيا و تدفئه لكن و بالرغم من كل هذا التعميم و العظمة لا تساوي عطاء الله في الشئ، لأنه أعلى و عطاءه أكبر وأعظم، يقول الله عزوجل:

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ١٨٦ البقرة:١٨٦

يأمرنا الإسلام أن نقرأ سورة الفاتحة في كل ركعة من الصلاة، و أن نتعهد مع الله عزوجل بهذه الكلمات : إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ .

ندعوه مباشرة دون وسيلة ولا واسطة، و يحتوي هذا الدعاء على ما لا تبقى معه الحاجة لأدعية أخرى.

يقول لنا القرآن و بكل صراحة أن الرسول هو أمين الوحي، واجبه أن يبلغ رسالة الله عزوجل إلى الناس بأمانة، و ليس من واجبه أن يقسم فضل الله و عطاءه على العباد، فضل الله وعطاءه بيده عزوجل، يعطيه لمن يشاء: «قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء و الله واسع عليم». يقول القرآن إن

أجزاء العالم كلها تسأل الله و تدعوه بلسان حال أو مقال و الله يجيب دعوات الجميع:

يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ٢٩

الرحمن:٢٩

تقول الآية إن الله تعالى يجيب دعوات كل من في السماوات و الأرض و يقضي حاجاتهم، و هو عزوجل وحده يدبر أمر الكون كله، و ليس من شأنه أن يخول أمور الدنيا للآخرين أو يتركها دون تدبير و إدارة، بل هو وحده يدبر و يدير الأمور كلها صغيرة كانت أم كبيرة، و لا تسقط ورقة من شجرة إلا بأمره و إرادته و قدرته، لا يغفل عن إدارة شئون الكون و تدبير أموره طرفة عين، هو رب للجميع و في جميع الأحيان، يقول القرآن:

إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٥٤ الاعراف:٥٤

يبين القرآن في هذه الآية المباركة إرشادات هامة و يوضح أسسا، منها:

- إن ربكم الله الذي خلق السماوات و الأرض في ستة أيام.
- ثم و بعد أن خلق السماوات و الأرض استوى على العرش كالرب و المدبر و الحاكم للكون كله.
- و من آيات ربوبيته و قيموميته أنه يغشي اليل النهار يطلبه حثيثا.
- و من آيات ربوبيته وقدرته التامة أن الشمس و القمر و النجوم

مسخرات لأمره، تتحرك بأمره كيفما شاء.

- إعلم أن الخلق لله وحده كما أن الأمر له وحده لا شريک له في ذالک.
- تبارک الله رب العالمين، أي هو مبارک و رب للجميع.

هذه الآية وغيرها تقول و بكل جلاء أن الله عزوجل لم يفوض زمام أمور الكون إلى غيره، بل الأمر و الخلق كله له.

بين الله عزوجل في آيات عديدة من القرآن بأنه قريب من عباده، بل هو أقرب إليهم من حبل الوريد، و يقول القرآن للعباد و بكل وضوح أن الله ثالث الإثنين و رابع الثلاثة، و هومعكم أينما كنتم، يسمع دعاءكم ويجيبه، ليس بعيدا عنكم و ليس بينكم و بينه حجب و أستار، لا تحتاجون في دعاءكم إلى وسيلة ولا واسطة، لكم أن تدعوه في كل مكان و في كل حين، تستطيعون أن تقدموا عرائضكم إلى الله مباشرة، و هو يسمع دعاءكم بنفسه و يتقبله. و بهذا أقلع واستأصل القرآن جذور الشرک و أبطل العقائد التي تقول بضرورة الوسيلة للدعاء و تثبت الشريک مع الله في إجابة الدعاء و تزعم أنه: لا يصل الدعاء إلى الله و لا يستجاب إلا إذا قُدم عن طريق حبيب من أحبة الله أو استشفع لقبوله عند الله عزوجل!! يقول الرسول صلى الله عليه وسلم لا تطلبوا شيئا من غيرالله حتى إن مُزق شراک نعل أحدكم فلا يطلبه إلا من الله. وبما أن الله قريب منكم، عليكم رعاية هذا الأصل، واعلموا أن رفع الصوت عند الدعاء لا يتماشى مع هذا الإعتقاد، لأن الله قريب و ليس ببعيد لتدعوه بصوت مرتفع، و للدعاء آداب منها خفض الصوت و عدم رفعه.

و هناک آيتان أخريان تنصان على هذا المعنى و هما:

وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ١٦ ق:١٦

... هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٤ الحديد:٤

أقول لک إن الروايات التي تستشهد بها لإثبات صحة مزاعمک و تزعم أن الرسول صلى الله عليه وسلم وُكل بتوزيع فضل الله و تقسيم فيوضاته وهو أمين خزائنه، أقول إن هذا القول لا حظ له من الصحة، تعال لنمعن النظر في الروايات الآتية:

عن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، خرج يوما فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف إلى المنبر فقال: «إني فرط لكم و أنا شهيد عليكم و إني و الله لأنظر إلى حوضي الآن و إني قد اعطيت مفاتيح خزائن الأرض أو مفاتيح الأرض و إني و الله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي و لكن أخاف عليكم أن تتنافسوا فيها».

يتضح من الرواية أن المراد من الخزائن هي خزائن الحجاز، و العراق و الشام و الروم و الفارس و الهند التي وقعت في أيدي المسلمين واستولوا عليها، رأى الرسول صلى الله عليه وسلم في المنام أن تلک الخزائن ستقع في أيدي المسلمين ويستولون عليها، و لأجل هذا قال عليه السلام: ما أخاف عليكم أن تعودوا إلى الشرک بعدي، و لكن أخاف عليكم أن تتنافسوا فيها

بعد الإستيلاء عليها، رأينا وقد حدث مثلما أخبر به الصادق الأمين عليه الصلاة و التسليم، تنافس الظالمون و المترفون من الملوك العباسيين و الأمويين و من بعدهم في هذه الخزائن و تقاتلوا فيما بينهم لأجلها ما أسفر عن مقتل الآلاف من المؤمنين فيهم عدد كبير من الصحابة و التابعين رضي الله عنهم.

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم عن هذه الخزائن فيما يرويه الامام مسلم بسنده:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بينا أنا نائم أتيت خزائن الأرض فوضع في يدي أسوارين من ذهب فكبرا على واهماني فأوحي إلى أن أنفخهما، فنفختهما فذهبا فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما صاحب صنعاء و صاحب اليمامة» رواه مسلم

و الروايات التي تتحدث عن المعطي و القاسم هي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين و إنما أنا قاسم و يعطي الله...»

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين و إنما أنا قاسم و الله يعطي و لن تزال هذه الأمة قائمة على أمرالله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله».رواه مسلم

يبدو من الروايتين جليا أن المراد من العطاء و التقسيم هو العلم و التفقه في الدين، و ليس المراد منهما فضل الله، يفيد الحديث أن العطاء بيدالله، يصرح الرسول عليه السلام إن أنا إلا مبلغ رسالة الله إلى الناس،

أبلغهم الرسالة فقط و لست أملک من النتيجة شيئا لأنها بيد الله عزوجل، أما من يرزق التوفيق لقبول هذه الدعوة و الإيمان بالرسالة و الإفادة من هذا الفضل العظيم فهذا أمره إلى الله عزوجل وليس لي من هذا الأمر شئ. يشرح الشارح الحديث ويقول: (أنا قاسم) أقسم بينكم ما أمرت بتبليغه من الوحي ولا أخص به أحدا دون أحد، (و الله يعطي) كل واحد منكم فهما على قدر ما تعلقت به إرادته سبحانه.

ويضيف: معناه أن المعطي حقيقة هو الله تعالى ولست أنا معطيا إنما أنا خازن على ما عندي ثم أقسم ما أمرت بقسمته على حسب ما أمرت به فالأمور كلها بمشيئة الله تعالى و تقديره و الإنسان مصرف مربوب.

من المؤسف أن نسمع مقالة مشركي قريش من أفواه الذين يدعون أنهم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، بل و يتألم القلب أكثر حينما نسمع ممن ينتمي إلى هذه الأمة ما كان المشركون يتورعون عن التلفظ و التصريح به!! كان قريش يقولون إننا لا نعبد اللات و العزى والهبل، بل نتخذها وسيلة لتقربنا إلى الله زلفى، لأن هؤلاء كانوا عباد الله الصالحين، نريد أن يكونوا شفعاء لنا عندالله، نرفع أدعيتنا بواسطتهم إلى الله و ندعوه بوجههم، لكن ومع الأسف نسمع اليوم من لاهور من يقول: نحصل الفضل و الفيض من قبور أجمير و بغداد، الراقدون في قبور أجمير وبغداد و سرهند أولياء لله، يوزعون رحمة ربهم و يقسمون فضله، ولا يمكن الحصول على فضل الله إلا عن طريقهم و هم كمحطات توزيع الكهرباء و مثله كثير من الأراجيف و الترهات ما تفوح منه رائحة الشرک، بالله عليكم من أكبر شركا، مشركو قريش أم هؤلاء الذين يجعلون عباداللہ موزعي فضل الله بين

عباده؟!

تقول أنه لا يعود الشرک إلى أمة محمد صلى الله عليه وسلم أبدا!! لكن نحن نرى بأم أعيننا أن في الأمة من هو أكبر شركاً من أبي جهل و أبي لهب، نرى أكابر المشركين الذين لا يساويهم أكابرمشركي قريش في الشرک و الضلال، نرى دعاة يدافعون عن الشرک و يستدلون لتاييده و إثباته بالآيات القرآنية و الأحاديث النبوية و أقوال الصحابة، و يؤولونها تأويلا باطلا و يحملونها ما لا تتحمل.

إن مقالتک هذه وطريقة إستدلالک بالآيات و الأحاديث تذكرني بالآخوند (العالم) الشيعي ذاک المشرک الكبير الذي استمعت إلى بعض خطبه التي بثها التلفزيون الإيراني، و قال فيها: «ورد إسم علي رضي الله عنه (٣٠٠) مرة في القرآن الكريم!!» لكن الحق أنه لم يذكر إسم علي رضي الله عنه في القرآن ولا مرة واحدة لا تصريحا ولا تلميحا، و كان يقول: «بعد أن نُفخ الروح في جسد آدم عليه السلام عطس فقال: يا علي! وحينما أراد نوح عليه السلام الركوب في السفينة قال: يا علي! و عندما كان إبراهيم عليه السلام يلقى في النار قال: يا علي! و عندما وصل محمد صلى الله عليه وسلم في سفر المعراج إلى السماء السابعة سمع هناک صوتا فسأل وقال: يا الله! أهذا صوتک أم صوت علي؟ فنودي هذا أنا، لكن لم أجد في الدنيا كلها شخصا أفضل من علي، لذا أتكلم معک بصوته!!»

و كان من هؤلاء الملالي من يقول: إن أهل السنة لا يذكرون إسم علي في نهاية تلاوة القرآن، لا يقولون صدق الله العلي العظيم بل يكتفون بصدق الله العظيم!! و الحال أن هذا آيت الله السفيه و الجاهل لم يكن يعرف أن

(العلي) هنا صفة من صفات الله عزوجل و ليس المراد منه إسم علي رضي الله عنه!!

أهل البيت:

ما تقوله عن أهل البيت لا يتطابق مع القرآن ولا مع إجماع الصحابة رضي الله عنهم، بالغت في مدح علي رضي الله عنه و زعمت أنه لا يوجد على ظهر الأرض أحب إلى الله من علي!! بينما الثابت الصحيح أن الرسول صلى الله عليه وسلم أحب إلى الله كثيرا من علي، و أجمع الصحابة رضي الله عنهم على أن أفضل الناس بعد الرسول صلى الله عليه وسلم هو أبوبكر رضي الله عنه، ثم يليه عمر رضي الله عنه، ثم عثمان رضي الله عنه ثم يأتي دور علي رضي الله عنه. إن الرواية التي ذكرتها في الحديث عن المباهلة تعارض صريح القرآن، إن آية المباهلة نزلت حينما قدم وفد من مسيحي نجران فيه رؤسهم و زعماءهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة، التقى الرسول صلى الله عليه وسلم بالوفد و قرأ عليهم آيات من القرآن العظيم، ثم دعاهم إلى المباهلة، لكن هم لم يقبلوا دعوة المباهلة، و رضوا بالمصالحة، قبلوا الجزية ثم غادروا المدينة، و تبين الرواية أن الوفد هذا إنما جاء ليحفظوا دماءهم وأنفسهم من المسلمين بدفع الجزية إليهم.

إن الروايات التي تستند إليها فرقة مذهبية خاصة لإثبات زعمها القائل بأن المراد من أهل البيت فاطمة و الحسن و الحسين وعلي رضي الله عنهم فقط، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أحضر هؤلاء فقط للمباهلة!! علينا أن لا ننسى في الحديث عن هذا الموضوع الحقائق التالية:

- تستحق القبول من الروايات ما لا يتعارض مع القرآن، إن الروايات

التي تقول إن أهل البيت هم ابنة الرسول صلى الله عليه وسلم و زوجها و أبناهما فقط، تتعارض مع القرآن و تتنافى مع العقل و العدل و العرف. إن القرآن يسمي أمهات المؤمنين بأهل البيت، لكن مثل تلك الروايات تنفي الجميع و تلخص أهل البيت في الإبنة، و الحفيدين و الصهر أو النسيب!! ليس من المعقول أن نجعل إبنة واحدة و أبنائها و زوجها من أهل البيت و لا نعطي لبقية البنات و أزواجهن و أولادهن هذا الحكم و لا دليل على إخراجهم من أهل البيت؟!! يحسب ابن عم من أهل البيت و الآخر لا يحسب منهم؟!!كيف يمكن أن يقول الرسول صلى الله عليه وسلم ما يتعارض مع القرآن و العقل و العدل؟! ألا يكفي كل ذلك دليلا على وضع تلك الرواية؟! و كذلك نجد الرواية التي تجعل أهل البيت محدودين في أسرة علي رضي الله عنه، متعارضة للقرآن، حيث تقول آية المباهلة : «ابناءنا و أبناءكم و نساءنا ونساءكم و أنفسنا و أنفسكم»، إن كان وفد النجران قبلوا المباهلة، فكان من المطلوب أن يأتي الرسول صلى الله عليه وسلم و الصحابة جميعا بأبناءهم و نسائهم للمباهلة، لا أن يأتي الرسول صلى الله عليه وسلم وحده بأربعة من أسرته الطاهرة!! إن عليا رضي الله عنه لا يعد من الأبناء و لم تقل الآية بإحضار أبناء العم أو أزواج البنات.

- من مقتضيات الإيمان بالقرآن أن لا نقبل كل ما يتعارض مع صريح القرآن وليس لنا أن نأخذ ما يتناقض مع القرآن دليلا لإثبات رأي ما. لكن و مع الأسف لم يكتف الغلاة من الشيعة بإختلاق الروايات و نسبة ما يتعارض مع القرآن و العقل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، بل حرفوا القرآن لإثبات مزاعهم الباطلة حول علي رضي الله عنه.

لو كان الرسول صلى الله عليه وسلم يأتي بأهله، لأتى به بعد قبول الطرف الآخر للمباهلة و بعد إتيانهم بأبنائهم ونسائهم، لكن هم لم يقبلوا المباهلة أصلا، و لم يكن أولادهم و نساءهم موجودين في المدينة، ما دام وفد نجران لم يقبل المباهلة و لم يأتوا بأبنائهم و نسائهم فلماذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحضر إبنته و حفيديه لمجلس ليس فيهم إلا الرجال؟!!

و كذلک أينما ذكر القرآن لفظ أهل البيت، فالمراد منه الزوجات، سواء تعلق ذلک بالرسول صلى الله عليه وسلم أو تعلق بإبراهيم عليه السلام، المراد منه في كلا الحالتين الزوجات لا يراد منه الأبناء ولا الأقرباء. ورد لفظ أهل البيت في سورة الأحزاب و المراد منه أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، لأن الآيات التي قبلها تخاطبهن تكرارا بلفظ يا نساء النبي و هذه الآية تذكرهن بأهل البيت وتقول:

وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ٣٣ الاحزاب:٣٣

إن من يكن لديه إلمام بسيط بمعاني القرآن، أو عنده علم اللغة العربية و أدبها، يعرف أن المراد من «أهل البيت» ليس إلا نساء النبي صلى الله عليه و آله وسلم.

و في سورة هود ورد هذا اللفظ عندالحديث عن زوجة إبراهيم عليه السلام، حيث يقول الله عزوجل:

قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ

ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ٧٣ هود:٧٣

أسألك: أمن المعقول أن يقول إنسان عاقل أن زوجته ليست من أهل البيت، بل أهل البيت هم صهره، و إبنته و أحفاده، و ليس كل البنات و جميع أزواج البنات، بل الأمر محدود عند بنت خاصة و زوجها الخاص و أبناءهما!! لماذا تنسبون إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ما يتعارض مع العقل و العرف؟!! إن الله تعالى يذكر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ أهل البيت، و أنتم تنسبون إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ما يوحي بأنه صلى الله عليه وسلم قد أخرج أزواجه المطهرات من أهل البيت!! أنا و كل من يؤمن بالقرآن نضرب عرض الحائط كل رواية منسوبة إلى الرسول صلى الله عليه و سلم و هي تعارض القرآن و العقل و العدل!!

رؤيا حول الشيعة:

وددت أن أقص عليك هنا برؤيا رأيتها حول الشيعة: ليلة ٢٨ من شهر ميزان عام ١٣٨٦ (١٠ شوال ١٤٢٩) رأيت في المنام أني في غرفة فيها عين جارية و تعج بالأسود قد أغمي عليها، و أشعر كأن الله عزوجل معنا و أنا واقف أمامه، و لحضوره عزوجل أغمي على الأسود، أنا أبكي لربي بكاءا شديدا، أدعوه و اسأله أن يدعوني إليه، لا أريد الحياة، ثم أخرج من الغرفة و مازلت أبكي، رأيت خارجها عددا من الايرانيين بينهم ضباط، أقول في نفسي أنهم مشركون، يعبدون تلك الأسود بدل عبادة الله!! يكلمني أحدهم لكنني أبكي بكاءا شديدا كاد القلب يتمزق، ثم وفي هذه الحالة استيقظت من النوم.

مناقب أهل البيت:

سمعتک تستند إلى الآية رقم ٢٣ من سورة الشورى في الحديث عن مناقب أهل البيت، لكن ما قلته في تفسير الآية ليس إلا تحريفا صريحا و متعمدا، و الآية هي:

ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ٢٣ الشوري:٢٣

زعمت أن المراد من «القربى» ذوي القربى، في حين معناه غير هذا، نجد هذه الصيغة في عدد من الآيات بمعنى القرابة، و زعمت أنهم فاطمة وعلي و حسن و حسين رضي الله عنهم، و تجعل القرابة محدودة و مقصورة فيهم، و تقول في تفسيرالآية أن الله أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقول للمؤمنين إني لا أريد منكم أجر المشقات التي تحملتها في سبيل التبليغ و النصح لكم وهدايتكم إلى الرشاد، منحتكم ما كسبتم به العزة و... إنما أريد منكم أجرا واحدا و هو أن تتوادوا و تحبوا أقربائي (فاطمة، علي، حسن و الحسين)!!

لذا أود أن ألفت إنتباهک إلى النقاط التالية، كي يتبين لک الأمر:

نزلت هذه السورة في مكة، لم يتم بعد الزواج بين على وفاطمة، و لم يكن الحس و الحسين قد ولدا بعد، كان المسلمون تحت سوط عذاب المشركين و يعانون من مشكلات كبيرة و يقاسون آلاما،كان الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم يواجهون ابتلاءات عديدة و محنا

كبيرة، يلقون من المشركين السخرية و الإزدراء، وبأيديهم يعذبون، ويسجنون، ويستشهدون، و لم ينعموا بعد بالراحة و الأمان و لم يروا وسيلة من وسائل الرفاهية الدنيوية، و لم يحصلوا آنذاك على شئ مما ذكرته، فكيف كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول لهم في مثل هذه الظروف الصعبة أحبوا أقربائي وتوادوهم بدل هذه النعم التي حصلتم عليها بسبب مني، و وقروهم كأجرأريده منكم لما قدمته إليكم من الخدمات كالنصح و التبليغ؟!! ليس لعاقل و ليس لمن يعلم القرآن أن يجرأ على مثل هذا التفسير و التأويل الباطل!!

كيف بالرسول صلى الله عليه أن يطلب من أعدائه قريش الذين أكثرهم من أقربائه، أجرا كبيرا لا يرضى الأعداء به على أية حالة، و هو المحبة لأحباءه فاطمة، و علي و ابنيهما الذين لم يولدا بعد؟!! لوكان الأمر كذلك لكان المخاطبون يجعلون كلمة (أولي القربى) تشمل جميع بني هاشم أو تشمل بني المطلب الذين كان من بينهم أبولهب ذاك العدو الأكبر للرسول صلى الله عليه وسلم، و لم يكن من الممكن أن يخطر ببال أحد من المخاطبين أن مراد الرسول صلى الله عليه وسلم من هذه الكلمة هو حب فاطمة وعلي و ابنيهما فقط. ولاشک في أن من يستنبط من هذه الآية مثل هذا الحكم الباطل فقلبه مريض و مصاب بالتعنت و التعصب.

لما ذا تحديد الأقرباء في الأربعة؟!! أمن المعقول و المقبول عدلا وعرفا أن نجعل كلمة الأقرباء العامة مقصورة بالأربعة منهم و مثلهم موجودون فيهم؟! ربما تستشهد لإثبات مزاعمک هذه برواية تفيد ما يعارض القرآن و العقل و العرف، و تقول إن هؤلاء الأربعة فقط هم أهل بيت الرسول عليه

السلام و أقرباءه وعترته!! لكن إن قيل لک أن هذه الرواية اختلقها و وضعها أحد من غلاة الشيعة ثم عزاها إلى الصحابة، و كيف تجيب إن قيل لک أن شرط قبول الرواية هو ألا تتعارض مع صريح القرآن و لا تخالف العقل؟! و إن قيل لک: ما هو الأحق بالقبول الآية الصريحة من القرآن أم رواية معارضة للعقل؟ قل لي ما جوابک؟ و تعلم أننا لو لم نأخذ بالضوابط الحديثية الأصولية وقبلنا كل الغث و السمين من الروايات، لكنا مثل الشيعة الذين يقول أحد أشهر علمائهم العلامة «برقعه يي» عن كتابهم المعروف (أصول الكافي): إن أكثر روايات هذا الكتاب موضوعة و مختلقة، تتعارض مع القرآن و العقل، رواتهم مجهولون و الكاذبون و الفساق. ألف «برقعه يي» كتابا ضخما ردا على أصول الكافي كتب فيه: ماذا نفعل إن علم المعارضون بأن كُتبنا فيها من الروايات ما رواها حمار أو ضفدع؟!!

صدِق أن كل ما تقوله عن أهل البيت و العترة، يتعارض مع القرآن و العقل، و لوكان الوقت يسمح و رأيت البحث معک مفيدا، لكتبت ردا على كل إدعاءاتک و ذكرت لک الآيات التي تدحض ما تزعمه من المزاعم التي لا حظ لها من الصحة.

- إنک لم تمعن النظر في هذه الآية، و لم تحاول فهم مدلولها الأصلي في ضوء الآيات الأخرى، و لم تدرک أنها وردت ضمن الآيات التي تخاطب الأعداء الذين لم يتورعوا في سبيل ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم عن إرتكاب أية جريمة، وهم الأعداء الذين أمرالله عزوجل رسوله عليه السلام مرارا بأن يقول لهم: لا أريد منكم أجرا، فكيف يمكن أن تغير هذه الآية المطلب و تأمر بأن يسأل من قريش أجرا أكبر من كل الأجور؟!! أمن الممكن

و من المعقول أن يقول أحد من الناس لعدوه: لا أريد منك أجرا و لاعدلا سوى أن تحب و تتود إلى صهري وابنتي و احفادي؟!! أمن الممكن أن يطلب شخصية عظيمة مثل الرسول صلى الله عليه وسلم من أعداءه مثل هذه المطالبة؟!! و ليس الأمر كما تزعم و تقول أن الإستثناء في الآية يفيد أن يطلب الرسول عليه السلام أجرا واحدا، بل المراد هو ما توضحه الآية التي تقول:

قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ٥٧ الفرقان:٥٧

أي أن الأجر الوحيد الذي أتمناه هو أن أرى فيكم من يؤمن و يسلك سبيل الله و يعتنق دينه.

إن الآية المذكورة في سورة الشورى تفيد نفس المعنى وهو أن الرسول عليه السلام يقول: لا أريد أجرا إلا انني أحب وأشفق على الأقرباء وأحب الإحسان إليهم، وأحرص على هدايتهم، فإن آمن منكم البعض بدعوة مني، فكأن بعض الأقربائي قد آمنوا، و هذا هو يكون أجري، و إن كنت قد أرسلت إلى قوم آخر، و لو كانت رسالتي خاصة بهم، لما حصلت على هذا الأجر الذي احصل عليه في صورة إيمان بعض الأقرباء، و لكان الأقرباء محرومين من نعمة الإيمان.

من يؤمن بالقرآن، لا يمكنه أن يفسر آية تفسيرا يعارض الآيات الأخرى فلا اعتداد برواية تخالف صريح القرآن.

صدق أن خطبا طويلة عن التصوف وعن كرامات هذا وذاك لا تساوي أهمية ولا فائدة و لا أثرا محاضرة قصيرة يلقيها الدكتور اسرار أحمد، يدعو

فيها الناس إلى الجهاد و الكفاح للاطاحة بالظلم و الفساد وقيام حكم إسلامي، أسأل الله عزوجل له الأجر.

ربما سمعت رواية تقول: إن القوم إذا نزل بهم عذاب الله، فينزل أولا على الذين سجدوا سجدا طويلة لكنهم لم يغضبوا يوما ما على ما كانوا يرونه من الظلم و الفساد. من أكبر أخطاء النصارى أنهم تركوا الإنجيل المنزل و كتبوا بدله اناجيل فيها قصص معجزات عيسى عليه السلام و مناقبه ما لا نجد في كل منها ولا جملا من الإنجيل الحقيقي. ألا ترى أن القران ينهى عن الجدل و المناقشة حول الشخصيات الذين ذهبوا و يأمر المسلمين بأن يقولوا عنهم:

تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ١٣٤ البقرة:١٣٤

أي أن الله عزوجل يحاسب كل واحد على عمله، و يجزيه بما كسبته يداه، و لا أحد مسؤل عن وزر غيره، و كل نفس رهينة بما كسبت، ما دام الأمر كذلك فما الفائدة من الإنتساب إلى الذين خلوا؟!!

إن هذه الآية المختصرة هي عنوان للجزء الثاني من سورة البقرة، و هي تقدم موجز جميع المفاهيم الأساسية التي ذُكرت مفصلة في إحدى و سبعين آية قبلها. لم يذكر هنا أصل أساسي من أصول الدين فحسب، بل نجد فيها الإشارة إلى عامل من عوامل الإنحراف المذهبي و الأصل الديني الذي تشير إليه الآية هو أن كل واحد يرى جزاء عمله، لكل نفس ما كسبت، لا يحمل هذا وزر ذاك، و لا يعاقب أحد على ذنب غيره، لا يؤخذ الوالد باثم الولد، ولا الإبن باثم الأب، و كذلك لا يمكن للإبن الدخول إلى الجنة بسبب

حسنات والده، كل واحد يرى نتيجة ما اقترفه من الحسنات أو السيئات. و أما بالنسبة للإنحراف المذهبي نجد في الآية تلميحا إلى أن السبب الرئيسي لمثل هذه الإنحرافات هو أن يزعم البعض أنهم يدخلون الجنة ليس إلا بسبب الإنتساب إلى الصالحين من عباادالله، و أن يدعوا أنهم ورثة المذهب ليس إلا للانتماء النسبي، و يحاولون إستغلال هذا الإنتساب و الإنتماء في سبيل الحصول على منافع و مصالح مادية، و تظهر آثار الإنحراف المذهبي حينما يصطبغ المذهب بالصبغة القبلية، وأن تُلبس العصبية القومية لباس المذهب ثم يدعي الزعماء المذهبيون الوصول إلى مكانة الأنبياء و يزعمون أن لهم كل ما كان للأنبياء عليهم السلام من الإمتيازات و ليست عليهم الإطاعة وأداء الواجبات. لكن الله عزوجل لا يحب من أحد أن ينسب إلى عباده الصالحين من الأعمال و العقائد ما لا حظ لها من الصحة، و لا يحب من أحد أن يشوه بمثل هذه الأعمال المردودة سمعة المذهب و سمعة عباده الصالحين.

يأمر الله تعالى في هذه الآية المسلمين بأن لا ينشغلوا و لا يضيعوا أوقاتهم في مناقشة الجهال بالحديث عن الصالحين الذين قد خلوا من قبل، حتى و إن كان هؤلاء الصالحون شخصيات كبيرة مثل إبراهيم و إسماعيل، و اسحاق، و يعقوب عليهم السلام، و يقول لهم: بدل أن تنشغلوا في الحديث عنهم إهتموا بأعمالكم، لأنه لا نجاة لكم ولا فلاح إلا بالعمل الصالح، إن الله لا ينظر إلى نسبكم، بل ينظر إلى أعمالكم، لو سببت الأعمال في دخولكم إلى النار، فلا نجاة لكم لا بالنسب ولا بشفاعة أحد، كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم لأقرباءه: اتقوا النار، إني لا أملك لكم من الله شيئا، لا

أملكم لكم النفع ولا الضرر:

عن أبي هريرة قال لما انزلت هذه الآية: «و أنذر عشيرتک الأقربين» دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فاجتمعوا فعم و خص فقال: «يا بني كعب بن لؤئ أنقذوا انفسكم من النار يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد مناف انقذوا أنفسكم من النار يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبدالمطلب أنقذوا أنفسكم من النار يا فاطمة أنقذي نفسک من النار فإني لا أملک لكم من الله شيئا غير أن لكم رحما سأبلها ببلالها».

يا للعجب!! تحيرت كثيرا حينما سمعتک تقول: إن مفاتيح الجنة مع علي و فاطمة و الحسن و الحسين رضي الله عنهم، يدخل الجنة من يرضوا له الدخول!!! لا أعرف هل كنت صاحيا و سليم الحواس عند التفوه بهذه الجمل؟ لأنها لا تصدر مثلها إلا عن الذين ملأت الشركيات و الأباطيل قلوبهم و استولت على عقولهم هواجس شيطانية! يقول الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه لإبنته فاطمة رضي الله عنها، أنقذي نفسک من النار، إني لا أملک لك من الله شيئا، وكذلک القرآن الكريم يبين نفس المطلب في عشرات من الآيات الكريمة و يعلن بصراحة أن دخول الجنة منوط بإرادة الله و رهين بعمل العبد وعقيدته. لا يليق بالذي يؤمن بالله و القرآن و الرسول أن يتحدث بمثل هذه الأقاويل و الكلمات الشركية!!

إن هذه المسئلة لم تكن سبب النزاع مع المشركين في مكة و اليهود في المدينة فحسب، بل هي ما زالت تسبب في كثير من الخلافات المذهبية، ينسب هذا نفسه إلى ذالک الشخص الذي مات وذهب، و الآخر يجعل

الإنتساب إلى الآخر سبب العلو، هذا يدعي أن كرامات وفيوضات فلان أكثر وأوسع، بينما يزعم الآخرأن فلانا أوسع كرامة، يدعي البعض أنهم ورثة أهل البيت، و يعتقد هؤلاء أن عليا رضي الله عنه و من بعده أولاده أحق بخلافة الرسول صلى الله عليه وسلم و إرثه، و يرمون أبابكر و عمر و عثمان رضي الله عنهم بما لا يليق بمكانتهم السامية، يتهمونهم بأنهم غصبوا الخلافة و كذلک يجعلون جميع الصحابة رضي الله عنهم الذين بايعوا هؤلاء الخلفاء شركاء معهم في جريمة الغصب، ذلک بالرغم من أن عليا رضي الله عنه بنفسه بايع الخلفاء الذين سبقوه، واقتدى بهم في الصلاة، و زوج ابنته من عمر رضي الله عنه!! ومن الناس من يلبس أيام العاشوراء زيا أسودا حدادا على إستشهاد حسين رضي الله عنه، و يقيمون مآتم و مجالس العزاء و الحداد، ويحتفلون يوم إستشهاده بخرافات وبدع وأعمال مناهضة للاسلام، لكن وفي مجال الحياة العملية هم أنفسهم يساعدون القوات الصلبية في الهجوم على كربلاء و النجف ولا يحزنون على ما تقوم به تلک القوات الغازية من قتل آلاف المسلمين الذين يقاتلون الغزاة الظالمين كقتال حسين رضي الله عنه!! يلعنون يزيدا لكن وفي ميدان العمل يضعون أيديهم في أيد من هو أظلم من يزيد و يبايعون المفسدين و المنافقين و الظالمين من الملوک و الحكام!! أجبني لو قُتل من المسلمين في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم بعدد ما قتل في أفغانستان و العراق، ألم يكن (عليه السلام) يحزن عليهم أكثر من حزنه على شهداء كربلاء؟!! هؤلاء الشيعة الذين يزجرون، يشقون جيوبهم ويضربون أنفسهم يوم العاشوراء في العراق وأفغانستان، هم أنفسهم ساعدوا الأمريكان في إحتلال أفغانستان و العراق،

وقفوا إلى جانبهم، رضوا بأن تكون راية أمريكا خفاقة على كربلاء و نجف، و يحتفلون بيوم عاشوراء و الجنود الأمريكان يحرسونهم!! هل رأيت نفاقا أكبر من هذا؟!! إن إدعاءهم لحب حسين رضي الله عنه ليس إلا حيلة و لعبة سياسية كاذبة، آباؤهم خانوا حسين رضي الله عنه، دعوه إلى الكوفة، ثم نقضوا العهد و خذلوه ووقفوا مع جيش يزيد الذي قتل حسين و رفقاه رضي الله عنهم، و كأن الله عزوجل يذيق الآن أبناءهم جزاء أعمالهم، بحيث يضربون أنفسهم بأيديهم و بسلاسل حديدية حادة كل يوم عاشوراء!! إن من يتحدث عن كرامات ومناقب هؤلاء الذين خلوا، لا يريدون من ذلک إلا أن يملأوا جيوبهم و يحصلوا على إمتيازات سياسية و إجتماعية بأسماء و إنتسابات مختلفة.

أهل البيت، آل و الأولاد:

رأيتک تستعمل المصطلحات القرانية الخاصة إستعمالا خاطئا في غير محلها، تستعمل مصطلح (أهل البيت) و (آل) و (أولاد) واحدا مكان الآخر و تورد هذا بمعنى ذاک، بينما لكل واحد منها معنى خاص به. ورد لفظ آل بمعنى الأتباع و الأنصار و الحواريين، مثل آل فرعون الذي يعني أتباع فرعون و انصاره ولا يعني أولاده، و ورد لفظ أهل البيت بمعنى زوجات، اختار القرآن هذا المصطلح للزوجات، سمى الزوجة بأهل البيت، و ورد لفظ الأولاد بمعنى أبناء و بنات. لذا يلزم علينا أن نستخدم تلک الكلمات بنفس المعنى الذي أراده القرآن لها، عندما ندعو لآل إبراهيم و آل محمد عليهما السلام يجب أن يكون المراد أتباعهما جميعا لا الأولاد وحدهم، من التطاول على القرآن جعل أهل البيت مقصورين ومحدودين في البنت و النسيب

(الصهر) و الحفيدين و إسقاط الزوجات وغيرهن من الأقرباء من قائمة أهل البيت، و كذلك ليس من المعقول أن يراد بلفظ (آل) الصهر و الأحفاد و يستثني الأتباع و الانصار منه.

العلم بموعد الموت ومحله:

كذلك تخالف القرآن حينما تدعي أن الرسول صلى الله عليه وسلم و فاطمة و غيرهما كانوا يعلمون ماذا سيحدث غدا، و يعلمون أوقات و أماكن موت الناس!! و كانوا يعلمون أين و متى و بيد من سيقتل الحسن و الحسين رضي الله عنهما ؟! لكن القرآن يدحض هذا الزعم ويعلن و بكل صراحة أنه لا يعلم أحد سواه ماذا سيفعل غدا و أين ومتى سيموت:

إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَۖ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ٣٤ لقمان:٣٤

نرى واضحا أن الله الخبير العليم يخبرنا بأن الإنسان لا يدري ما ذا يكسب غدا و لا يدري متى و أين سيموت، مادام الإنسان لايعلم عن نفسه، فكيف يمكن أن يعلم موعد ومحل موت الآخرين؟! من يؤمن بهذه الآية لن يتحدث بمثلما تتكلم به و لن يقول إن فلان يعلم وقت ومحل موت فلان، إن الصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا يعلمون متى يفارق الرسول صلى الله عليه وسلم الدنيا، نقرأ في الروايات الصحيحة أن صحته عليه السلام تحسنت يوم الوفاة، نظر من النافذة إلى المسجد و تبسم، و فرح الصحابة رضي الله عنهم بذلك و ظنوا أنه عليه السلام قد تحسنت صحته، فاطمأنوا

و بات أبوبكر رضي الله عنه تلك الليلة عند أهله خارج المدينة، ورجع سريعا بعد أن فاجأه خبر وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، تأثر عمر رضي الله عنه إلى حد كاد أن يفقد الوعي، كان يقول أقسم بالله أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يمت... إن كان كبارالصحابة من أمثال أبوبكر وعمر رضي الله عنهم لا يعلمون الغيب فكيف بالآخرين أن يعرفوه و من أين لهم ذلک؟! إن الإيمان بالقرآن يلزم علينا أن لا نأخذ بالروايات الواهية المتعارضة مع صريح القرآن.

جمل "رضي الله عنه" و "عليه السلام":

كذلک ما تستعمله من جملتين دعائيتين(عليه السلام) و (رضي الله عنه)لا يتماشى مع القرآن، إنک تدعي أنه لا مانع من إستعمال كلمة (عليه السلام) لعلي و أولاده رضي الله عنهم، و تستدل بدليل ضعيف لإثبات زعمک بحيث تقول: إننا نقول بعض الأحيان لعامةالأفراد عليک السلام أو عليه السلام، لكن الحقيقة ليست كما تزعم، لأن القرآن و في آيات عديدة يلمح و يشير إلى ضرورة إستعمال جملة (عليه السلام) أو (صلاة الله عليه) أو صلى الله عليه وسلم عند ذكر أو سماع إسم الرسول صلى الله عليه وسلم، يقول القرآن:

إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦ الاحزاب:٥٦

كما نجد في القرآن ما يدلنا على فضل إستخدام كلمة (رضي الله عنه) عند ذكر إسم الصحابة رضي الله عنهم، يقول الله عزوجل:

وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠ التوبة:١٠٠

من الأدب عدم إستعمال الألفاظ الخاصة بواحد لغيره، لأن الإستعمال مثل هذا يسبب الإلتباس، و إن قلنا بجواز هذا فيلتبس الأمر على المخاطب عند سماع بعض الأسماء مثلا إن قيل أيوب عليه السلام فلا يعرف المخاطب من المراد أيوب النبي عليه السلام ام أيوب الصحابي رضي الله عنه أو أي أيوب آخر، و كذلک إن قال سليمان عليه السلام فلا يعرف المخاطب من المراد سليمان النبي ام سليمان الصحابي أم غيرهما؟!

و يجب الإجتناب عن إرتكاب هذا الخطأ خصوصا حينما نرى الغلاة من الشيعة يجعلون لعلي رضي الله عنه مكانة أرفع من مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم!! و إذا كان الناس يستخدمون لكل من مدير، وسفير و رئيس الوزراء و الرئيس و الملک ألقاب خاصة بكل منهم، فإن إستخدم أحد لقب سمو لسفيرمثلا في السعودية أو إستخدم لقب سعادة للملک أو الأمير لضحک عليه الناس، و عندنا بدل هذه الألقاب الأشرافية التي فيها الاطراء كلمات للدعاء، لكن يجب أن نراعي في استخدامها مكانة كل واحد، ليس من المناسب أن يكون دعاءنا للرسول صلى الله عليه وسلم كدعاءنا للآخرين، هكذا يعلمنا القرآن، وليس لنا أن نستعمل جملة رضي الله عنه أو رحمه الله عند ذكر إسم الرسول صلى الله عليه وسلم، كما لا يليق إستخدام جملة صلى الله عليه وسلم عند ذكر إسم صحابي، و ذلک بالرغم من جواز السلام

و الصلاة من حيث المعنى على المؤمنين كافة.

هل أحاط القرآن الكريم بجميع الأحكام؟

سمعتك تقول إن القرآن لم يأت بالأحكام كلها، لأن من الأحكام ما نجده في الأحاديث فقط، و لإثبات زعمك هذا قلت: إن القرآن أحل لحم ما ذكر إسم الله عزوجل به عند الذبح، لكن نجد أن الحوت أو السمک حلال دون الذبح و ليس هذا إلا بأمر من الرسول عليه السلام، أي إن أساس هذا الإستثناء هو الحديث ليس القرآن، و أكدت على القول هذا مرارا و قلت دلوني أي آية من القرآن تحل هذا؟!!

فأقول لک إن الإستثناء هذا موجود في القرآن لكنک لم تنتبه إليه، ذكر القرآن لحم السمک بلفظ لحما طريا، و يدل هذا على أن حكم لحم السمک هو حكم لحم طري طاهر، و بناء على هذا قال الرسول عليه الصلاة و السلام أن لحم السمک حلال دون الذبح.

كذلک سمعتک تقول: لا نجد في القرآن ترتيب الصلاة، و تعيين الأوقات و عدد الركعات... لكن الحقيقة تقول أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخذ جميع أحكام الصلاة، كإفتتاحها بإسم الله عزوجل، و القيام و القراءة و الركوع و السجدة و التسبيحات، كذلک تعيين أوقاتها الخمس وعدد ركعاتها كل هذه الأحكام استلهمها من القرآن الذي أشار إليها صراحة أو تلميحا، لكننا أنا و أنت ندرک منبع البعض و نغفل عن البعض.

بعض الآيات التي تشير إلى بعض أحكام الصلاة:

- (و ذكر إسم ربه فصلى) الآية تشير إلى تكبيرة التحريمة.

- ورد الأمر بالسجدة في القرآن سبع عشرة مرة، و هو نفس عدد ركعات الصلوات الخمس في كل يوم وليلة.
- يذكر القرآن الركوع قبل السجدة، و بناء على هذا قُدم الركوع على السجدة في الصلاة.
- ذكر القرآن الأوقات الأربعة الصبح، و المغرب و العشاء و الظهر للتسبيح، حيث يقول:

فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ١٧ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ١٨ الروم:١٧-١٨

- و أما بالنسبة لوقت صلاة العصر فتشير إليه هذه الآية رقم (١٣٠) من سورة طه.

فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ١٣٠

- نجد هنا الإشارة الصريحة إلى وقت العصر و العشاء، و أشير بلفظ أطراف النهار إلى الوقتين الأخريين، و بناء على هذا تم تعيين أوقات الصلوات الخمس.

حينما نزلت هذه الآية:

فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ٧٤ الواقعة:٧٤

فجعل الرسول صلى الله عليه وسلم هذا التسبيح في الركوع.

و بعد أن نزل الله عزوجل هذه الآية:

سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ١ الاعلى: ١

فأمر الرسول عليه السلام و قال اجعلوا هذا التسبيح في سجودكم.

لو دققنا النظر في القرآن لوجدنا أن الأمر بالركوع أقل عددا من الأمر بالسجود و من هنا جاء الركوع أقل عددا من السجود في الصلاة.

أشير إلى صلاة الصبح بلفظ قرآن الفجر و إنما يدل هذا على أن القراءة ركن أساسي من أركان الصلاة:

أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ٧٨

تصف الآية صلاة الصبح بقرآن الفجر، و تشير إلى الصلوات الخمس، أربع منها من دلوك الشمس إلى غسق الليل و الخامس هو صلاة الصبح.

و يتبين من هذه الآيات أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخذ كل ما يتعلق بالصلاة من القرآن.

نهج البلاغة:

بعد أن سمعت ما تقوله عن كتاب نهج البلاغة، رأيت من اللازم التعليق عليه بالتالي:

لا أساس لما تزعمه بأن ما ذُكر في نهج البلاغة من الأقوال المنسوبة إلى علي رضي الله عنه، هي موجودة كذلك في كتب أهل السنة و الجماعة!! و كذلك لا يصح ما تدعيه أن كثيرا من روايات كميل بن زياد مروية في كتب أهل السنة و الجماعة، لكن الحقيقة ليست كما تدعي، لأن جميع مرويات كميل الواردة في كتب أهل السنة و الجماعة لا تتجاوز خمسة مرويات، و

كلها فيها كلام، حكم عليها المحدثون بالضعف لضعف في السند كما قدحوا في كميل و وصفوه بغيرثقة. و هو نفس كميل الذي يروي أكثر روايات نهج البلاغة.

ومن أدرک کمال بلاغة القران و فهم مدى جمال النهج الأدبي للأحاديث، لا يصعب عليه أن يدرک أن نهج البلاغة يختلف عنهما في المحتوى و الأسلوب معا، حتى أن محتوياته تختلف عن الأحاديث التي رواها علي رضي الله عنه.

لا نجد في نهج البلاغة شيئا يسيرا من حلاوة أسلوب القرآن العظيم و لا من سلاسته و لا من صفاءه وشفافيته و وضوحه. ألف نهج البلاغة في القرن الرابع أي بعد وفاة علي رضي الله عنه بثلاثمائة و خمسين سنة، و لا يختلف أسلوب نهج البلاغة عن أساليب الصحابة رضي الله عنهم فحسب، بل نجده و بعد دقة يسيرة أنه مكتوب بأسلوب القرن الرابع، قام (سيد رضي) بكتابة و تأليف أقوال من عنده وفق الأسلوب الادبي لذلک العصر، ثم عزاها إلى علي رضي الله عنه، و نجده أن أسلوبه غامض و معقد، يغلبه أسلوب الشعر، و من الواضح أن القرآن قد هدم أسلوب عصر الجاهلية الذي كان بعيدا عن الواقع و متحلقا في عالم الخيال و وضع أساس أسلوب أدبي جديد بعيدا عن الخيال متطابقا مع الواقع، ترک الإبهام و الغموض و التعقيد، أختار أسلوب الوضوح و السهولة، إستخدم لغة العامة بدل لغة القصور، أخرج المدح و الهجو من الأدب، و روج مكانه الدعوة إلى المعروف، لكن و بالأسف رجع البعض بعد فترة إلى نفس الأسلوب الذي هدمه القرآن الكريم، و خير دليل على قولنا هذا هو نهج البلاغة، و مثال آخر لتلک

الرجعة هو تدريس أشعار شعراء عصر الجاهلية في مدارس أهل السنة.

نجد في نهج البلاغة كثيرا من الأقوال مما لا يليق بشأن علي رضي الله عنه، و تأبى مكانته السامية أن يصدر منه مثلها، المدح و الثناء على نفسه و أسرته و هجو المعارضين أو سبهم، و الشكوى من الخلفاء السابقين منه، و الإعتراض عليهم بسبب عدم توليه الخلافة ذلك الوقت، و القول بأنه كان غاضبا و غير راض في فترة خلافة الخلفاء الثلاثة لكنه كان مضطرا للسكوت وحالته تشبه من علقت الشوكة في حلقه!!أمن الممكن أن يصدر من أمثال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه مثل هذه الأقوال و الكلمات الفظة الغليظة؟!! و لوجود هذه الأقوال التي لا يصح إنتسابها إلى علي رضي الله عنه لنا أن نقول إن نهج البلاغة مجموعة لأقوال سيد رضي، لا مجموعة أقوال علي رضي الله عنه؟!!

أكثر مرويات نهج البلاغة أحادية، رواها راوي واحد، كذلك لم تُراع في مروياته الضوابط التي وضعها علماء أهل السنة و الجماعة للرواية، ينظر علماء الحديث إلى السند وصله و قطعه، و يدققون النظر في الرواة و صفاتهم هل هم ثقة أو غير ثقة، و يحكمون على كل رواية حكما حسب قوة السند أو ضعفه و حسب حال الرواة من العدالة أو غيرها، لكن لا نجد ما يدل على رعاية تلك الضوابط في مرويات نهج البلاغة.

و بالنسبة للقناة التلفزيونية Q:

بعد الإستماع إلى خطبك، شاهدت بعض برامج قناة Q تلفزيونية ما جعلني أوقن أن القناة هذه مدعومة من إيران أو بريطانيا، تمولها إحدى هاتين الدولتين بهدف تشويه سمعة الإسلام و خاصة تشويه المذهب السني، لأنها

و من خلال برامجها تقدم الإسلام في صورة شوهاء ملؤها الخرافات و الأوهام و تُعرف المذهب السني كأنه مزيج من الخرافات و العقائدالزائفة. إن الأعداء يقسمون الإسلام إلى قسمين: الإسلام الأصولي (راديكالي) و الإسلام التقليدي أو العرفي، أي الإسلام السياسي و الثوري و الإسلام المناهض للسياسة و الجهاد، أو بمعنى آخر الإسلام الجهادي و الإسلام الصوفي. ثم يقوم الأعداء بعد هذا التقسيم بدعم القسم الثاني، يقويه و يموله بوسائل مختلفة، يساعده في فتح القنوات التلفزيونية، و يضغطون على حكام الدول الإسلامية ليساعدوا الإسلام الذي ارتضوه واختاروه، و أن يقاوموا بشدة القسم الآخر من الإسلام و يسعوا للقضاء عليه وعلى أنصاره و أتباعه، و أن يتهموهم بالارهاب و يحاصروهم من كل جانب. إن الأعداء لا يقبلون ولا يرضون بالإسلام الذي يقول لأتباعه: أكفروا بالطاغوت، و قاوموا القيصر و الكسرى، أطيحوا بعروش الطغاة و الأنظمة الغاشمة، قوموا لسيادة دين الله على أرض الله، و اعملوا لإنقاذ المضطهدين المستضعفين من شر الطغاة الجبارين، و اسعوا لقيام عدل و قسط بين العباد... إنما هم يرضون بالإسلام الذي يقول للناس: أتركوا الدنيا، أتركوها للكفار، عليكم بالآخرة، إهتموا بها، لأن الله خلق الدنيا للكافرين و الجنة لكم، أتركوا الناس وشأنهم لا تتدخلوا فيما يفعلون من الخير أو الشر، لكم أن ترتفعوا عن طريق الأوراد و الأذكار إلى المكانة التي لايكسبها المجاهدون بتضحية الرأس و المال...

دبر الأعداء هذه المكيدة و يريدون من خلالها توظيف ما يسمى بالإسلام الصوفي أو المعتدل أو العرفي كأداة للقضاء على الإسلام الجهادي المكافح، فتح الإنجليز كثيرا من مثل هذه المحطات التفلزيونية و الإذاعات و

المجلات و الصحف، كما شكلوا منظمات وجماعات كثيرة تعمل لتنفيذ تلك الخطط الرهيبة، ساعدوا القاديانيين في فتح القنوات التلفزيونية. على كل حال وجدت قناة Q كأن القائمين عليها يريدون أن يقدموا للمشاهدين صورة كريهة و مشوهة عن الإسلام و المذهب السني، شاهدت برنامجا يقوم فيه محتال ومشعوذ بتعريف الآخر من نوعه، ويقدمه للناس ملقبا بشيخ الحديث، بينما تكون ملامح الإحتيال و التزييف و الشعوذة و الدجل، مرتسمة على ملامح وجوههما و بادية في سلوكهما، يتصل بهما شخص قد ابتلي بالمحن و المصائب ويسألهما عن طريق الخروج من المشكلات و طريق الغلبة على الأحزان و الآلام المحدقة به، فهما بدورهما يسألانه عن إسمه وإسم أمه، ثم يحرك هذا الشيخ المحتال ريشة القلم على الورقة، متظاهرا بأنه قام بمحاسبة ما، ثم يجيب السائل ويقول: إن الحساب يشير إلى أنه لم يأن بعد وقت الفرج وأن مهمتك مازالت تحتاج الوقت، إعتراك الجن، و هم يعرقلون طريقك و يخلقون لك المشكلات، سحرك ساحر ما، عليك المراجعة إلى مكتبنا لنكتب لك التميمة (التعويذ)، و إلى ذلك الوقت عليك بهذه الأوراد و الأذكار، ستحل المشكلة إن شاء الله ...!!

من شاهد ما يقوم به هؤلاء المشعوذين من الحيل، و قارنها بالإعلانات التجارية المغرية و المضلة التي تقدمها شركة RINKER التي تعرض سلعة ما لا تتجاوز قيمتها الأصلية ألف روبية في البداية إلى السوق بقيمة (٤٩٩٩) ثم تخفض السعر تدريجيا حتى ينزل إلى (١٤٩٩) روبية، و من قارن بين هذا وذاك لأيقن أن مثل هذه الإعلانات التجارية المنطوية على الخديعة و الغرر أفضل بكثير من إعلانات هؤلاء المشعوذين و المحتالين الذين يخدعون

الناس بإسم الدين و المذهب، ويكسبون عن طريق جمع النذور و الصدقات أموالا باهظة. إن أصحاب الأمتعة التجارية الذين يخدعون الناس بإعلاناتهم المغرية و يأخذون منهم أسعارا مرتفعة بدل أمتعة رخيصة، أقل ضررا من هؤلاء الدجالين الذين يأخذون من الناس الأموال ويفسدون عليهم دينهم و إيمانهم، و لا يعطونهم مقابل هذا إلا ما يسمونه بإسم التعويذ أو التميمة وماهي إلا ورقة مخطوطة بلون أصفر.

ذكرني هؤلاء المشعوذون و المحتالون بآية الله الإيراني الذي كان مرشحا لخلافة خميني لكنه عزل فيما بعد، التقيت به بعد الثورة الإيرانية، و بينما أنا و إياه نتحدث إذ جاءه السكرتير و قال له حضرت المرأة الفلانية، فأجابه دعها الآن، ثم عاد السكرتير مرة ثانية، فأجابه بنفس الجواب، لكنه و بالمرة الثالثة أجبره أن يجيب، فمد آية الله يده إلى الرف وأخذ المصحف ثم فتحه وقال للسكرتير: قل لها سيئ، أو قبيح!! كان هذا هو المصحف المطبوع في إيران، مكتوب على بعض من صفحاته حسن و على الأخرى سئ أو قبيح، هكذا يفعل الإيرانيون بهذا المصحف و بديوان الحافظ شيرازي، يفتحونه إن وقعت النظرة الأولى على صفحة مكتوب فيها حسن، فيقدمون على العمل المطلوب و يتفائلون به و إن فتحت لهم الصفحة المكتوب عليها قبيح أو سئ فيتشاءمون و يحسبون أن الحظ لا يساعدهم في هذا العمل فلا يقدمون عليه و هكذا جعلوا القرآن يقسمون به كالأزلام!! حينما رأيت منه هذا العمل قلت لنفسي إن كان آية الله و رجل بهذا المستوى من المنصب و المكانة يفعل هذا و يعتقد مثله فكيف بمن دونه من الملالي؟!! و كيف يتسنى لأمثالهم أن يدعموا الثورة الإسلامية الصحيحة في أفغانستان؟!! ثم و

خلال السنوات الماضية رأينا أن إيران غدرت الجهاد و المجاهدين غدرا أكبر من غدر إسرائيل، قاموا بدعم و مناصرة القوات الصلبية في احتلال أفغانستان و العراق، أمروا الجماعات الموالية لطهران بأن تقف إلى جانب القوات الأمريكية في حربها ضد أهل السنة!! هذا حالهم، و الرسول صلى الله عليه وسلم يقول:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد».

أنا لم أشاهد هذه الأيام في برامج قناة Q و لم أسمع من أحد يتحدث عن أوضاع المسلمين المؤلمة أو يتكلم عما يحاط بالعالم الإسلامي من المحن و النكبات، أو يندد بما يرتكبه الأعداء من المظالم و الجرائم في حق الشعوب الإسلامية، أو يعبر عن أسفه وحزنه على قتلى المسلمين بيد الأعداء هنا و هناك أو يعبر عن تضامنه مع المسلمين المظلومين و المنكوبين في أفغانستان و العراق و فلسطين و كشمير، أو يحث أو يدعو الناس إلى الجهاد، بل كلما سمعت منهم هو أنهم يجعلون الجهاد في سبيل الله جهادا أصغر و يعدون الجهاد مع النفس و الصراخ بالأذكار و الأوراد جهادا أكبر، و هكذا يحاولون إخماد جذوة الإيمان في قلوب الذين ثار غيظهم على الأعداء الذين يذبحون المسلمين ويريدون كسر إرادتهم حتى لا يلتحقوا بقوافل الجهاد في سبيل الله.

أظن أن العمل هذا يتم وفق خطة مدروسة و مؤامرة مبيتة، لأن من يعلم القرآن يعرف جيدا أن مصطلح الجهاد الأكبر و الجهاد الأصغر غير موجود فيه، و الرواية التي ورد فيها هذا التقسيم، ضعفها المحققون من

علماء الحديث، و كذلک تتعارض مع صريح القرآن، ورد في القرآن (الجهاد بالنفس) و الذي عده أكبر و أعظم العبادات، و هو التضحية بالنفس و المال في سبيل الله، و لم يرد في القران ولا مرة واحدة لفظ (الجهاد مع النفس).قال المحققون من العلماء و الأئمة أن الجهاد في سبيل الله هو القتال في سبيل الله لا غير، و ورود هذا اللفظ في كل مرة بعد ذكر الهجرة، يقوي هذا الرأي. و من المعلوم أن تسمية التبليغ أو التعليم أو التدريس أو الذكر بإسم الجهاد في سبيل الله ليست إلا مخادعة ومغالطة وتطاولا على المفاهيم القرآنية، لأن الإيمان بالقران يلزمنا أن نأخذ كل لفظ منه بالمعنى الذي ورد به و الذي أراده له القرآن، يقول القرآن أن الذين يجاهدون في سبيل الله يفتح الله عزوجل لهم أبواب الخير و الهداية و من يقعد عن الجهاد أو يتخاذل عنه فتوصد أمامه جميع أبواب الهداية يقول تعالى:

وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩

العنكبوت:٦٩

يبين لنا القرآن و يرشدنا إلى أن نتفقه في الدين عن طريق النفيرفي سبيل الله:

وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ١٢٢

التوبة:١٢٢

وقد أخطأ من أخذ كلمة (النفير) بمعنى السفر في سبيل كسب العلم و لم يأخذه بمعنى الجهاد في سبيل الله، وقع بتعبيره هذا في الخطأ و

فسرمصطلح القرآن الجهادي الخاص تفسيرا غير صحيح و غير مناسب.

الخاتمة:

أدعوک و بإسم الله عزوجل إلى الصراط المستقيم، أدعوک إلى نبذ هذه العقائد الفاسدة و الأفكار الخرافية، دع هذه الخرافات جانبا و ألحق بقافلة الدعاة المجاهدين المخلصين، كن داعيا صادقا و أقبل على القرآن و اعتصم به، و خذه لک سراجا و زادا لطريق حياتک، و أعتصم بالقرآن و قم للدفاع عن الإسلام و الأمة الإسلامية، قم للجهاد ضد أكابر أعداء الإسلام، جاهدهم مثلما جاهد إبراهيم عليه السلام خلاف نمرود، و مثلما جاهد موسى عليه السلام ضد فرعون و مثلما جاهد محمد صلى الله عليه وسلم خلاف أبي جهل، هذا هو الإسلام و هذا هومتقضاه. تعال و وظف ما تملكه من الوسائل و أجهزة التبليغ في سبيل دعوة الناس إلى الله عزوجل، أدع الناس إلى الخالق لا إلى المخلوق، أدعهم يولون وجوههم نحو الله الحي لا إلى الأموات، أدعهم يولون وجوههم إلى مالک العرش العظيم بدل الإقبال على القصور و القبور، أدعهم إلى المساجد و ترک الأضرحة، أدعهم إلى تلاوة القرآن و ترک الموسيقى و الرقص و العربدة، أدعهم من الرهبانية إلى الجهاد، و من زوايا الصوامع إلى خنادق القتال. صدق أن الذين يجتمعون عند القبور و الأضرحة، و الذين جعلوا القبور متاجرا و وسيلة للحصول على الصدقات و النذور، صدق أن الألف من أمثالهم لا يساوي طفلا فلسطينيا يرمي دبابات العدو الصهيوني بالحجارة، لايساوي شابا واحدا يهتف بأمر من عقيدته و إيمانه في شوارع لاهور ضد أمريكا و إسرائيل و يعلن التضامن مع المسلمين المستضعفين.

و في الختام أود أن أنصحك بنصائح عدة تتعلق بطريقة إلقاءك:

- إن أسلوبك الخطابي لا يشبه أسلوب الداعي بل هو أسلوب المجادلة البحتة.
- و لهذا السبب لا تجد خطبك منفذا إلى قلوب العقلاء و لا سبيل لها إلى أذهان العارفين بحقيقة الدين.
- ترفع الصوت بلا ضرورة تدعو إليه، و تكون قاسيا وشديدا في اللهجة حتى عند الحديث و التركيز على المسائل البسيطة العادية.
- ان ما تقوم به من الحركات و أنت تخطب لا يتناسب مع شأن الداعي المؤمن، تحرك اليدين، و تلتفت يمينا وشمالا بدقة و تتحرك في الكرسي من جهة إلى أخرى كل هذا لا يناسبك، و حركاتك هذه تشبه ما يقوم به السياسيون في الإجتماعات العامة وقت الحملات الإنتخابية ليجلبوا دعمهم و ليحصلوا على أكثر الأصوات.
- إن لغتك و حركاتك تعطي للمخاطب انطباعا أنك تحب المدح و تود أن يمدحك الناس و يثنوا عليك.
- وجدت أن أكثر الدلائل و التأويلات و التفسيرات التي تستشهد بها و تستند إليها لا أساس لها من الصحة و هي بعيدة عن الحقيقة كل البعد، وجدتك تبذل قصارى جهدك و تسعى أن تجد بل و بعبارة أدق تحاول أن تختلق من عندك ما يؤيد رأيك و هذا هو ما يؤدي بك إلى التحريف الواضح. إنك تشبه الغارق في الوحل، كلما يحاول الخروج، كلما يغرق، و يحتاج من يأخذ بيديه و ينجيه، إن ما تقوم به من المحاولات و الإستدلالات لإثبات مزاعمك ليست إلا محاولات يائسة من غارق في الوحل. و السلام

على من اتبع الهدى.

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أشهد أن لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
كلمة الناشر	١
حقيقة التصوف	٦
سورة الجن:	٧
التقوى، و البر و الإحسان:	١٠
المحكمات و المتشابهات:	١٢
شهود (رؤية الله عز و جل):	١٦
الوجد و العربدة:	١٨
خضر عليه السلام:	٢٢
نور الولاية:	٥١
أهل العلم و أهل الذكر و أهل الخبر:	٥٢
علم اليقين، عين اليقين و حق اليقين:	٥٤
رؤية العرش و الجنة و النار في الحياة الدنيا:	٥٧
هل يعلم أولياء الله الغيب؟	٥٩
ما هو عطاء الله عزوجل؟	٧٦

أهل البيت: ---------- ٨٤
رؤيا حول الشيعة: ---------- ٨٧
مناقب أهل البيت: ---------- ٨٨
أهل البيت، آل و الأولاد: ---------- ٩٦
العلم بموعد الموت ومحله: ---------- ٩٧
جمل "رضي الله عنه" و "عليه السلام": ---------- ٩٨
هل أحاط القرآن الكريم بجميع الأحكام؟ ---------- ١٠٠
نهج البلاغة: ---------- ١٠٢
و بالنسبة للقناة التلفزيونية Q: ---------- ١٠٤
الخاتمة: ---------- ١١٠

عن عائشة رضي الله عنها تقول عن الرسول صلى الله عليه وسلم:

من حدثك أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد كذب و هو يقول:

«لا تدركه الأبصار»، «و ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء

حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء» و من حدثك أنه يعلم الغيب

فقد كذب و هو يقول «لا يعلم الغيب إلا الله».